

الباب الرابع

خلافة علي بن ابي طالب



obekend.com

## بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام

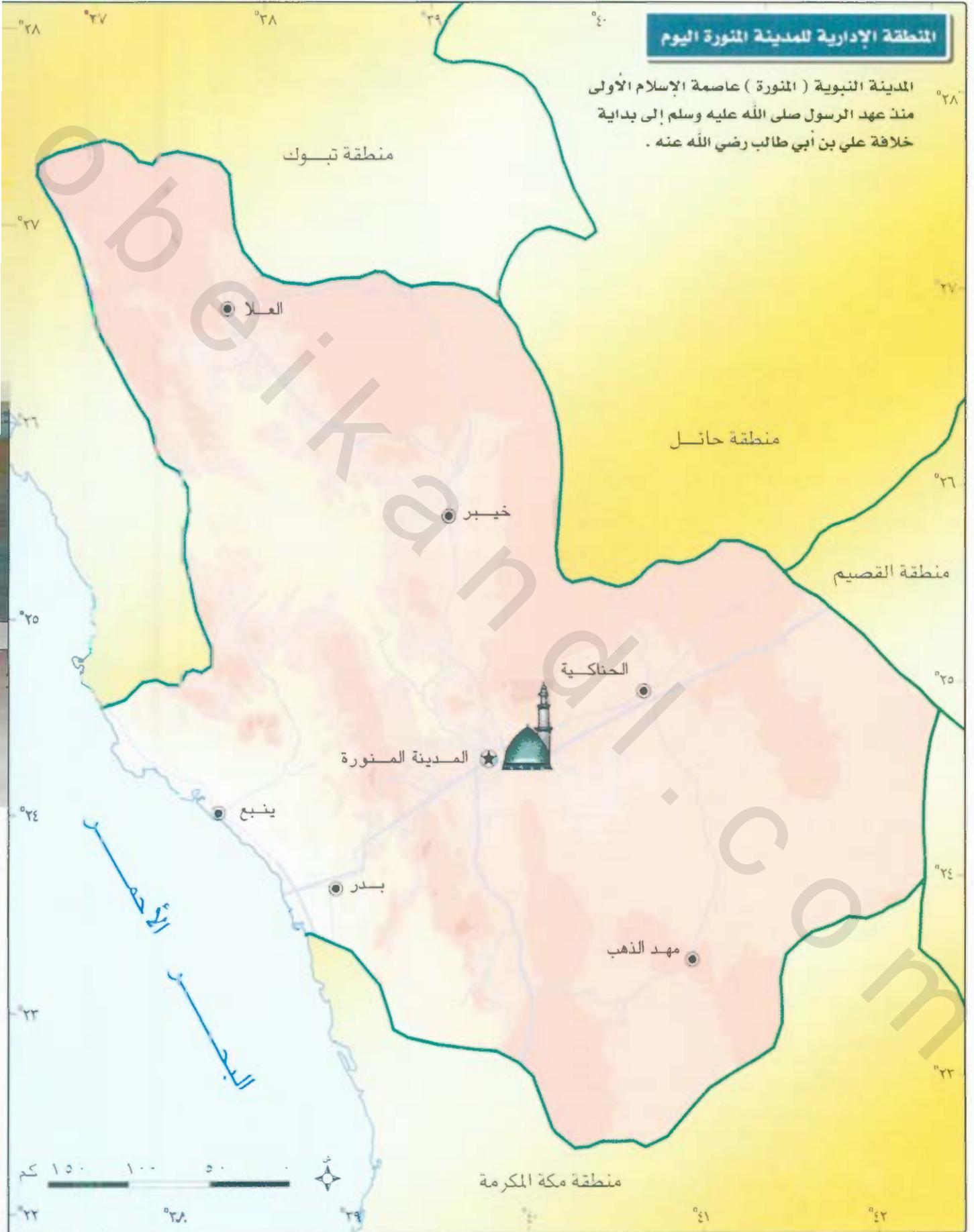
المتصل في سياق العرض السابق من ذكر للأحاديث الصحيحة يقطع بما لا يدع مجالاً لأدنى شك بأنه لا وصية مزعومة للخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ولا لغيره، وإنما هي إشارات كما أسلفنا على فضائله أو خصائصه: التي أولتها قلة على أنها دعوة قوية ليكون وصياً على هذه الأمة بعد وفاة نبيها عليه السلام.

إن القرآن الكريم، وهو دستور المسلمين الخالد، أمرهم بالتشاور فيما بينهم قال تعالى: ( وأمرهم شورى بينهم )، وهذا ما حدث بالفعل بين جيل التألق في صدر الإسلام، حيث نهج الصحابة الأبرار - رضي الله عنهم - أقوم السبل في اختيار من يخلف المصطفى عليه السلام وفق ضوابط الشرع الإلهي، فجاء ترتيب هذه النخبة المختارة من الجيل الرباعي على النهج الذي أراده الله - جلت قدرته - فكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - .

لقد تمت بيعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة بطريقة الاختيار وذلك بعد أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه، على أيدي الخارجين المارقين الشذاذ الذين جاءوا من الآفاق، ومن أمصار مختلفة، وقبائل متباينة لا سابقة لهم، ولا أثر خير في الدنيا، فبعد أن قتلوه - رضي الله عنه - ظلماً وزوراً وعدواناً، يوم الجمعة لثمانية عشرة لية مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين. قام كل من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبايعة علي - رضي الله عنه - بالخلافة، وذلك لأنه لم يكن أحد أفضل منه على الإطلاق في ذلك الوقت، فلم يدع الإمامة لنفسه أحد بعد عثمان، - رضي الله عنه -، ولم يكن أبو السبطين، - رضي الله عنه -، حريصاً عليها. ولذلك لم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد ممن بقي من الصحابة بالمدينة، وخوفاً من ازدياد الفتن وانشارها، ومع ذلك لم يسلم من نقد بعض الجهال إثر تلك الفتن كموقعة الجمل وصفين التي أوقد نارها وأنشبهها الحامدون على الإسلام كابن سبأ وأتباعه الذين استخفهم فأطاعوه، لفسقتهم ولزيع قلوبهم عن الحق والهدى، وقد روى لكيفية التي تم بها اختيار علي - رضي الله عنه - للخلافة بعض أهل العلم، فقد روى أبو بكر الخلال بإسناده إلى محمد ابن الحنفية قال: كنت مع علي رحمه الله وعثمان محصر قال: فاتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول السلعة. قال: فقم علي رحمه الله، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه فقال: خلّ لا أم لك، قال: فأتى علي الدار، وقد قتل الرجل رحمه الله، فأتى داره فدخلها فأغلق بابها، فاتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا قد قتل، ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحداً أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزيراً خير مني لكم أميراً، فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك، قال: فإن أبيت عليّ فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد، فبايعه الناس<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى عن سالم ابن أبي الجعد عن محمد ابن الحنفية: فاتاه أصحاب رسول الله فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد أحداً أحق بها منك أقدم مشاهد، ولا أقرب من رسول الله عليه السلام فقال علي: لا تفعلوا فإني لكم وزيراً خير مني أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: فقي لمسجد فإنه ينبغي لبيعتي ألا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضا المسلمين، قال: فقال سالم بن أبي الجعد: فقال عبد لله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل المسجد جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس<sup>(٢)</sup>.

المنطقة الإدارية للمدينة المنورة اليوم

المدينة النبوية ( المنورة ) عاصمة الإسلام الأولى منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بداية خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه .



## خطبة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عند توليه الخلافة :

قال الطبري<sup>(١)</sup> : ويومع علي يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه فأرسل خطبة خطبها علي حين استخلف فيما كتب به إلي السري عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين حمد الله وأثنى عليه فقال: إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يودكم إلى الجنة إن الله حرم حرماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بأمر العامة وخاصة أحدكم الموت فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم تخفضوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم اتقوا الله عباداه في عباداه وبلاداه إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض)

١ - ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥٨ - ١٥٩.



الساحة المقابلة للروضة الشريفة في المسجد النبوي

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مستهل خلافته

لما تولى علي بن أبي طالب الخلافة كان على الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو وعلى الخراج جابر بن فلان المزني، وعلى البصرة عبد الله بن عامر، وعلى مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقد تقلب على محمد بن أبي حذيفة، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان، وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد. وعلى قنسرين حبيب بن سلمة، وعلى الأردن أبو الأعور، وعلى فلسطين حكيم بن علقمة، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله البجلي، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس، وعلى فيسارية مالك بن حبيب، وعلى همذان حبّيش وكان على بيت المال عقبة بن عمرو وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت، ولما قتل عثمان بن عفان خرج النعمان بن بشير ومعه قميص عثمان متضمخ بدمه ومعه أصابع نائلة التي أصيبت حين حاجفت عنه بيدها، فقطعت مع بعض الكف فورد على معاوية بالشام فوضعه معاوية على المنبر ليراه الناس، وعلق الأصابع في كم القميص وندب الناس للأخذ بهذا الثأر والدم وصاحبه؛ فتياكي الناس حول المنبر وجعل القميص يرفع تارة ويوضع تارة والناس يتباكون حوله سنة، وحث بعضهم البعض على الأخذ بثأره واعتزل أكثر الناس النساء في هذا العام وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتله من أولئك الخوارج: منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامه وعمرو بن عنسبة وغيرهم من الصحابة ومن التابعين: شريك بن حباشة وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم وغيرهم من التابعين، **ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة - رضي الله عنهم - وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا** <sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة (استهلّت هذه السنة وقد ولى علي بن أبي طالب نواباً على الأمصار، فولى عبد الله بن عباس على اليمن وولى سمرة بن جندب على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وقيس بن سعد بن عبادة على مصر وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية، فسار حتى بلغ تبوك فتقته خيل معاوية فقالوا: من أنت؟ فقال: أمير فقالوا: على أي شيء؟ قال على الشام فقالوا إن كان الذي بعثك عثمان فحي هلا بك وإن كان غيره فارجع، وأما قيس بن عبادة فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور وقالت طائفة: لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان وكذلك أهل البصرة وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان ثم عزم علي - رضي الله عنه - على قتال أهل الشام وكتب إلى مصر والكوفة يستنفرهم للقتال وخرج من المدينة واستخلف عليها قثم بن العباس وجاء إليه الحسن بن علي فنهاه فلم يقبل منه ولم يبق شيء إلا خرج من المدينة قاصداً إلى الشام حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله وهو ما سنورده <sup>(١)</sup>.

الدولة الإسلامية في مستهل خلافة علي رضي الله عنه



أثر روماني في سبيطلة التونسية

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، حمل المسلمون على عاتقهم نشر الإسلام خارج جزيرة العرب. فكانت سياسة أبي بكر الصديق فتح العراق وبلاد الشام، حيث خاض المسلمون معارك عدة، كان من أبرزها على الساحة الشرقية: معركة القادسية ونهاوند في عهد الخليفة الفاروق وعلى الساحة الشمالية الغربية معركة اليرموك وفتح بيت المقدس في عهد الفاروق نفسه، ثم توالت الفتحاح بعد ذلك حيث خاض المسلمون معارك بحرية مع الروم في عهد عثمان، الذي استطاع أن يرسل الجيوش لمقجمة العدو في أماكن شتى على الساحات الشرقية والغربية. وحينما حدثت الفتنة في عهده توقفت الفتوحات ثم قام الخارجون بقتله فاختر المسلمون علياً للخلافة إلا أن الفتنة استمر مما أدى إلى نشوب معركة الجمل وصفو. فتأخرت مسيرة الفتح الإسلامي ١٠٩.

أقصى مدى وصل إليه المسلمون في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه على الساحة الغربية بعد فتحهم لسبيطلة في إفريقيا ١٠٩

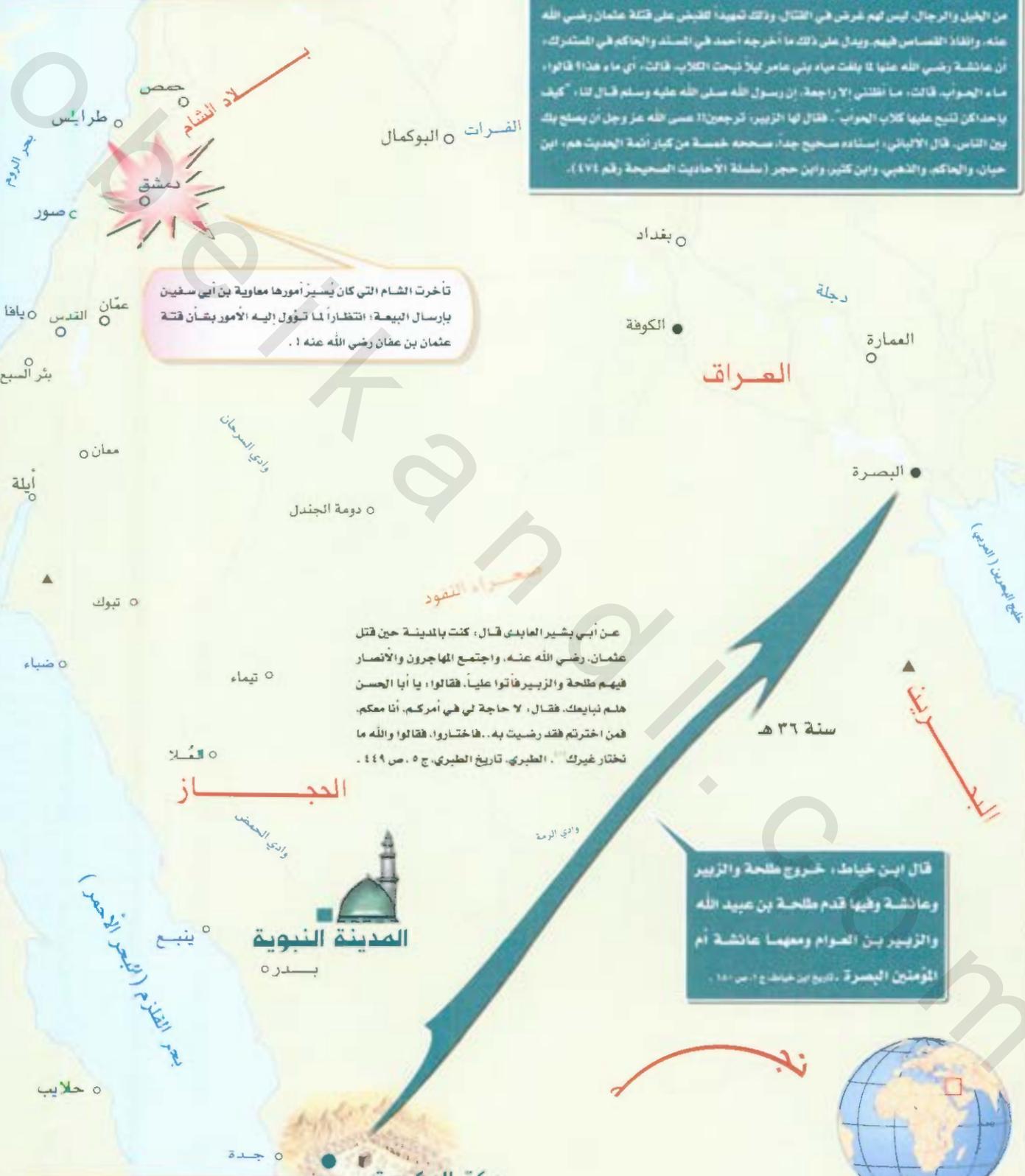
المطالبة بدم الخليفة عثمان رضي الله عنه

بعد مضي أربعة أشهر على بيعة علي بن أبي طالب في البصرة خرج طلحة والزبير إلى مكة والتقوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والتفقوا معهم على الخروج إلى البصرة ليقبضوا على قاتل عثمان رضي الله عنه، واتفقوا على أن يمشوا في القتال، وذلك تمهيداً لقبض على قاتل عثمان رضي الله عنه، واتفقوا على أن يخرجوا أحمد بن مسعود والحاكم في المشترك، أن عائشة رضي الله عنها لا يفتت ما بين يديها من كتابي التوراة والإنجيل، أي ما هذا؟ قالوا: ما هذا؟ قالوا: ما أظنني إلا راحة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: كيف يأخذون كتبها كتاب الحجاب، فقتلها الزبير، ترجمين! عسى الله عز وجل أن يصلح ذلك بين الناس، قال الألباني: إسناده صحيح جداً، صححه خمسة من كبار أئمة الحديث هم: ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر (سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٧٤).

تأخرت الشام التي كان يسير أمرها معاوية بن أبي سفيان بإرسال البيعة؛ انتظارك لما تؤول إليه الأمور بشأن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ١.

عن أبي بشير العابدی قال، كنت بالمدينة حين قتل عثمان رضي الله عنه، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبأيك، فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به.. فاختاروا، فقالوا والله ما نختار غيرك، الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٤٤٩.

قال ابن خياط، خروج طلحة والزبير وعائشة وفيها قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ومعهما عائشة أم المؤمنين البصرة، تاريخ ابن خياط، ج ١، ص ١٥١.



علي يبعث خالد بن العاص المخزومي إلى مكة؛ لكنه وجد فيها كل من اعتزل الفتنة ومن اجتمع فيها من بني أمية، ومن ترك ولايته من الولاة السابقين.

مكة المكرمة

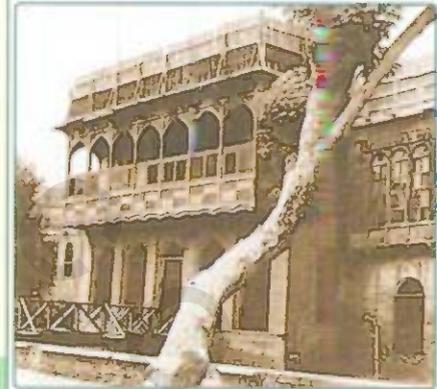
## ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أقاليم الدولة الإسلامية

- ١- سهل بن حنيف الأنصاري (المدينة).
- ٢- عام بن العباس بن عبد المطلب (المدينة).
- ٣- أبو أيوب الأنصاري (المدينة).
- ٤- أبو قتادة الأنصاري (المدينة).
- ٥- قثم بن العباس بن عبد المطلب (مكة والطائف).
- ٦- عمر بن أبي سلمه (البحرين).
- ٧- قدامه بن العجلان الأنصاري (البحرين).
- ٨- النعمان بن العجلان الأنصاري (البحرين).
- ٩- عبيد الله بن عباس (اليمن والبحرين).
- ١٠- سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري (الجند).
- ١١- مالك بن الأشتر (الجزيرة ثم مصر).
- ١٢- شبيب بن عامر (الجزيرة).
- ١٣- بن زياد النخعي (الجزيرة).
- ١٤- محمد بن أبي حذيفة بن عتبة (مصر).
- ١٥- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري (مصر).
- ١٦- محمد بن أبي بكر الصديق (مصر).
- ١٧- عثمان بن حنيف الأنصاري (البصرة).
- ١٨- عبد الله بن عباس (البصرة).
- ١٩- أبو الأسود الدؤلي (الكوفة).
- ٢٠- هاني بن هوذة النخعي (الكوفة).
- ٢١- أبو موسى الأشعري (الكوفة).
- ٢٢- أبو مسعود البدري (الكوفة).
- ٢٣- قرظة بن كعب الأنصاري (الكوفة).
- ٢٤- سهل بن حنيف الأنصاري (فارس).
- ٢٥- زياد بن أبي سفيان (فارس).
- ٢٦- المنذر بن الجارود (اصطخر).
- ٢٧- عمر بن سلمة (أصبهان).
- ٢٨- محمد بن سليم (أصبهان).
- ٢٩- خلود بن قره التميمي (خراسان).
- ٣٠- عبد الرحمن بن أبزي (خراسان).
- ٣١- جعدة بن هبيرة بن أبي وهب (خراسان).
- ٣٢- عبد الرحمن بن جزء الطائي (سجستان).
- ٣٣- ربيعي بن كأس العنبري (سجستان).
- ٣٤- جرير بن عبد الله البجلي (همدان).
- ٣٥- الأشعث بن قيس الكندي (أذربيجان).
- ٣٦- سعيد بن سرية الخزاعي (أذربيجان).
- ٣٧- الخزيت بن راشد الناجي (الاهواز).
- ٣٨- مصقلة بن هبيرة الشيباني (الاهواز).
- ٣٩- يزيد بن حجية التميمي (الري).
- ٤٠- سعد بن مسعود الثقفي (المدائن).
- ٤١- الحارث بن مرة العبدي (السند) <sup>(١)</sup>.



# البصرة

الشمال ←



في

أعلى مرئية فضائية قمت

بإعدادها من ( فوكس إرت ) تبين موقع مدينة البصرة التاريخية: التي أنشئت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي الجانب اليسار من الصفحة خريطة مدينة البصرة وأهم الأماكن التابعة لها في العصر الحديث، وفي مقابلها صورة تاريخية لأحد أقصور العثمانية في البصرة .



### تأسيس مدينة البصرة

أسس العرب المسلمون البصرة سنة ١٦ هـ ، وكان مؤسسها ( عتبة بن غزوان المازني ) عامل الخليفة عمر بن الخطاب لتكون معسكراً لجنده ومشتى لهم . وكانت أرض البصرة قبل هذا تسمى أرض الهند ، ومكانها يسمى الخريبة وهو المكان الذي كان فيه قصر ومسالح للعجم على شط العرب وله خليج يجري الماء منه إلى أجمة فصب . وقد جعل عتبة المدينة في الضفة الغربية من النهر في مكان لا يحول الماء بينه وبين المدينة النبوية ، وذلك حسب وصية خليفة المسلمين **عمر** قال عمر **رضي الله عنه** لعتبة بن ربيعة « قد فتح الله جل وعزّ على إخوانكم الحيرة وما حولها ، وقتل عظيم من عظمائها ؛ ولست آمن أن يمددهم إخوانهم من أهل فارس ، فإني أريد أن أوجهك إلى أرض الهند ، لتمنع أهل تلك الحيرة من إمداد الفرس على إخوانكم ، وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم . فسر على بركة الله ، واتق الله ما استطعت ، واحكم بالعدل ، وصل الصلاة لوقتها ، وأكثر ذكر الله » الطبري ص ٤٢٩ .

وقد بنى المسلمون البصرة أولاً بالقصب ، ثم خافوا الحريق فبنوها بالطين واللبن بأمر الخليفة ، وقد تم تخطيطها وفقاً للقبائل التي سكنتها ، وكانت المنازل فيها متلاصقة . قال عمر **رضي الله عنه** « اجمع الناس في موضع واحد ، ولا تفرقهم ، وليكن قريباً من الماء والمرعى ، وأخبرني بصفته » المصدر السابق .

### مسجد البصرة

يعتبر تخطيط مدينة البصرة أول تجربة لتخطيط المدن في العصر الإسلامي الأول، وقد وضعوا المسجد ودار الإمارة في وسط المدينة، وجعلوا الطرق والشوارع تؤدي كلها إلى المسجد، وبنوا الأسواق قريبة من المسجد ليتيسر للناس الاتصال بالولاية وأداء الفرائض ... كان أول مسجد في البصرة خالياً من كل بناء، وكان يشتمل على ساحة مكشوفة، ربما كانت مسورة بسياح من القصب ما لبث حتى شيد له سور من اللبن والطين بأمر ( أبي موسى الأشعري )، وجعل له سقيفة من القصب يستظل تحتها المصلون من حرارة الشمس .

### دار الإمارة في البصرة

كانت دار الإمارة التي بناها أبو موسى الأشعري من اللبن والطين في شرقي المسجد، وقد حولها زياد بن أبيه إلى قبلة المسجد، أي الجهة الغربية . وعندما بنى الحجاج قصره في البصرة هدم دار الإمارة ولم تكن في البصرة دار إمارة حتى ولي ( سليمان بن عبد الملك ) الخلافة، فأمر عامله ببناء دار الإمارة، فبنيت بالأجر والجص، وهذه الدار أدخلها هارون الرشيد فيما بعد في المسجد عند توسيعه، وفيها الدوائر الحكومية ( الدواوين ) والحبس الكبير . تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . شريف يوسف . ص ٢٢٠ - ٢٢٢ .



البح المدور في ركن جامع البصرة القديم .



بنا البيوت بالقصب في مناطق الأهوار بجنوب العراق .



## العراق

## دولة الخلافة الراشدة

السماوة

الناصرية

البصرة

وصول عائشة ومطعة والزبير رضي الله عنهم إلى البصرة.

زباله

١ محمد بن أبي بكر الصديق

٣ هاشم بن عتبة بن أبي وقاص

٢ محمد بن جعفر

زروود

فيد

سميرة

## جزيرة العرب

## دولة الخلافة الراشدة

خروج علي رضي الله عنه إلى الربيعة



المدينة النبوية

الربيعة

الخليفة علي رضي الله عنه يستخلف سوار بن حنيف الأنصاري على القبيلة لمدة ستة أشهر.

علي رضي الله عنه يتوقف في الربيعة في طريقه للعراق، ثم يرسل منها رسولين هما: محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن جعفر لاستئجار أهل الكوفة ثم أرسل هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، لكنهم فشلوا في مهمتهم لدور أبي موسى الأشعري في تشجيع الناس في المشاركة في القتال في الفتنة.

ذكر الإخبار عن خروج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى العراق أخبرنا الفضل بن الخطاب قال: حدثنا إبراهيم بن بشير الرمادي قال: حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الملك بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال قال لي عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغرر وأنا أريد العراق لا تأت أهل العراق فأنك إن أتيتهم أصابك ذئاب الشيف بها قال علي وأثم الله لقد قالها لي رسول الله قال أبو الأسود فقلت في نفسي ما رأيت كاليوم رجلاً محارباً يحدث الناس بمثل هذا.

صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ١٢٧

## الحجاز

الزيمية

حدة

الطائف

مكة المكرمة

حينما استهل علي رضي الله عنه أمر خلافته: حصلت كثيراً من المتجددات السياسية التي أرغمته على مغادرة المدينة، فقرر الخروج والتوجه إلى الكوفة ليكون قريباً من أهل الشام - استناداً على رواية السني عن علي رضي الله عنه -



١٠٠ ٥٠ كم

بحر القادس (البحر الأحمر)

رُسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: تمهيداً لخروجه إلى أرض العراق

**الرَبْدَة**، بسح أوله وثانيه، وذلك معجمة مفتوحة أيضاً، قال أبو عمرو: سألت ثعلباً عن الربذة اسم القرية فقال ثعلب: سألت عنها ابن الأعرابي فقال: الربذة الشدة، يقال: كُنَّا في ربذة فانجلت عنا، وفي كتب العين: الربذ خنة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل، تقول: إنَّه لربذة، والربذات: العهون التي تعلق في أعناق الإبل، الواحدة ربذة، وقال ابن الكلبي عن الشرقي: الربذة **وزرود والشثمة** بنات يثرب بن هانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بن أرفخشذ ابن سام بن نوح، **عَلِيٌّ**، **والربذة**، من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد **تريسةكة**، وبهذا الموضع **قبر أبي ذر الغفاري**، رضي الله عنه، واسمه **جندب ابن جنادة**، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان، رضي الله عنه، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢، وقرات في **تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي** قال: وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة بانصاف الحروب بين أهلها وبين ضرية ثم استأنم أهل ضرية إلى القرامطة فاستجدوهم عليهم فارتس عن الربذة أهلها فخربت، وكانت من أحسن منزل في طريق مكة، وقال الأصمعي يذكر نجداً: والشرف كيد نجد، وفي الشرف الربذة، وهي الحمى الأيمن، وفي كتاب نصر: الربذة من منازل **انساج** بين السليلة وأنعمق ... . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤.



في الأعلى صورة المسجد الأثري في قرية الربذة وهي الأسفل إحدى البرك التي أمرت بحفرها زبيدة زوجة هارون الرشيد على طريق الحج العراقي





# العراق

دولة الخلافة الراشدة

الكوفة

عَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرَسُولِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ لِلْكُوفَةِ وَحِينَئِذٍ تَأَخَّرَ عَلَيْهِ أَرْسَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ عَزَّلَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَاسْتَعْمَلَ قُرْظَةَ بْنَ كَعْبٍ بِدَلَالَتِهِ .

عَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بِعَسْكَرِ بَيْتِهِ فِي ذِي قَارٍ بَعْدَ ثَمَانَ أَيَّامٍ مِنْ خُرُوجِهِ بِجَيْشٍ قَوَّامِهِ ٩٠٠ رَجُلًا تَقْرِيْبًا .

ذِي قَارٍ

الناصرية

البصرة

زباله

خروج أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى العراق

زرود

فيد

سميرة ( سميراء )

نجد

جزيرة العرب

الربذة

المدينة النبوية



البحرين

دولة الخلافة الراشدة

محافظة **ذِي قَارٍ** إحدى المحافظات العراقية والتي سُميت بذِي قَارٍ نسبة إلى معركة ذِي قَارٍ الشهيرة؛ التي وقعت بين العرب والفرس قبل الإسلام على أراضي هذه المحافظة. وتسمى أيضاً بال**ناصرية** ويقدر عدد سكان المحافظة بحوالي مليون ونصف المليون نسمة تقريباً؛ وتضم مجموعة كبيرة من القبائل العربية ( حاضرة وبادية ) إضافة إلى تواجد المعدان ( أصحاب الجاموس ) في منطقة الأهوار وأقلية كردية.

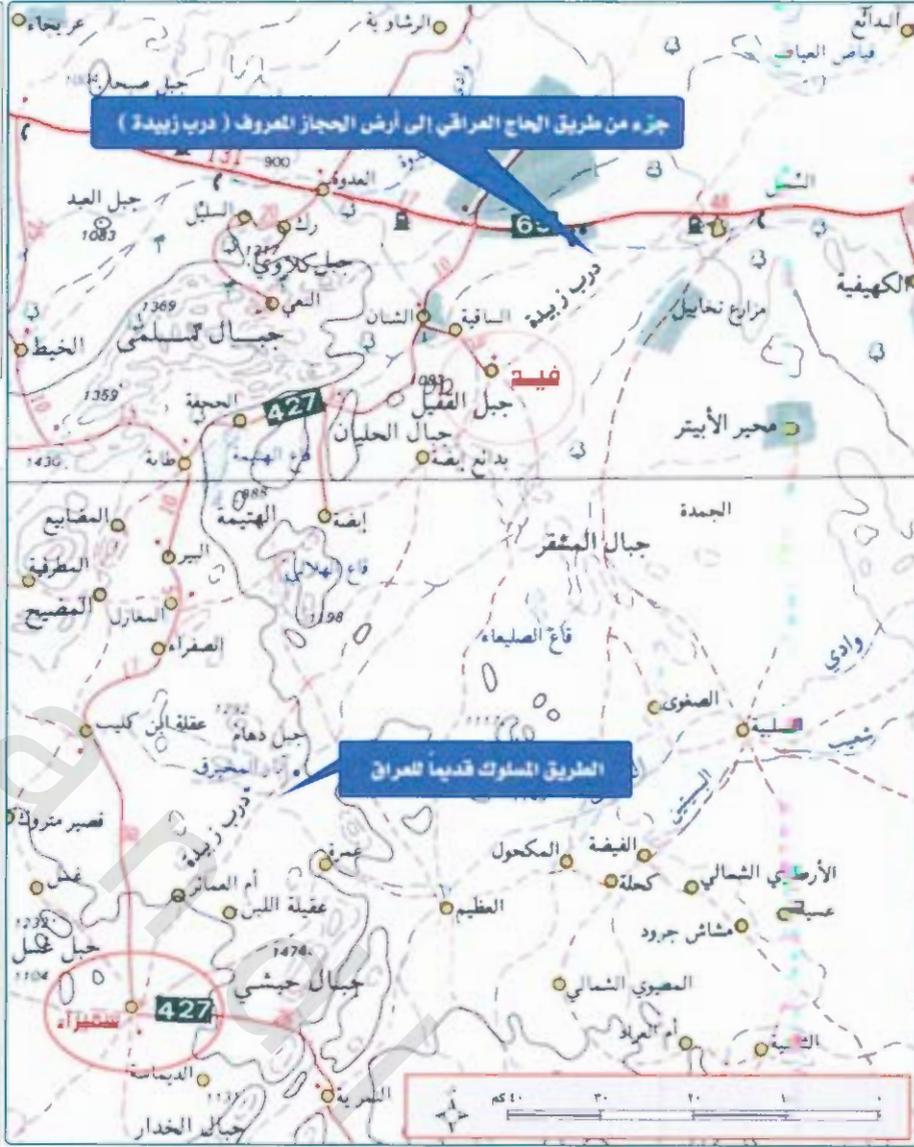
خروج الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أرض العراق وإرسال رسله إلى أهل الكوفة



خريطة طوبوغرافية موضح عليها ( فيه وسجوزاء ) على طريق درب زبيدة الأثرية



بركة فيد إحدى طرق الحج القادم من الكوفة إلى مكة المكرمة ( درب زبيدة )



قال ياقوت،  
 زُود ، يجوز أن يكون من قولهم، جمل زود أي  
 بلوغ، والرُّود: البسج، وتعلمها سميت بذلك  
 لابتلاعها المياه التي تنظرها السحائب لأنها  
 رمال بين الغلابة وسقريمة بطريق الحاج من  
 الكوفة، وقال ابن كلب عن الشريقي زود  
 والشُّرة والرُّودة بك، يرب بن قانية بن مهدي  
 ابن رخام بن عبيد بن عوف بن إرم بن سم  
 ابن نوح، عليه السَّم، وتسمى زود العتيق،  
 وهي دون الخزيب، ويعيل، وفي زود بركة  
 وقصر وجوز، ظبا أول الرمال الشبية ثم  
 رمل الشقيق، وهي خمسة أجبل: جبلا زرد  
 وجبل القُر ومُرَّح، وهو أشدها، وجبل  
 الطريدة، وهو أهول، حتى تبلغ جبال الحجاز.  
 ويوم زود: من أجم العرب مشهور بين بني تغلب وبني يربوع، وقد روي أن الرشيد  
 حج في بعض الأسم فلما أشرف على الحجاز تمثل بقول الشاعر:  
 أقول وقد جزنا عشية، وراحت مطايانا نؤم بنا نجداً  
 على أهل بغداد السلام، فأنتي أريد يسيري عن بلادهم بعداً  
 وقال مهباز:  
 ولقد أحن إلى (طيطي) من غير ما جيلت عليه زود  
 ويشوقني عجباً (سجوز) وقد طما  
 ويُعرِّد الشادي (فانتر) بي، وينال مني السابق القزبي  
 ما ذلك إلا أن أقم الحمى أفلاكهن، إذا طلعن، البيد



### تأسيس مدينة الكوفة

لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها، وإنما كان موضعها أرضاً خالية من السكان، على الضفة الغربية للفرات الوسط، جاء في تاج العروس: «سميت الكوفة بالكوفة لاستدارتها، وقيل بسبب اجتماع الناس فيها، وقيل لكونها رملية حمراء ولاختلاط ترابها بالحصى، و الكوفان، هو الدغل من القصب والخشب». وكان تأسيسها إحدى الضرورات الجهادية، فقد اندفع الجيش الإسلامي تحت قيادة الصحابي الجليل: سعد بن أبي وقاص بعد استكمال فتح السواد وكان من نتيجة هذا، أن طالت خطوط المواصلات، بين المدينة النبوية وميادين القتال، فكان من الضروري أن يتخذ الجيش الإسلامي المجاهد، نقطة ارتكاز له يستريح عندها من عناء السفر وعناء الحرب أو معسكراً ثابتاً قريباً من ميدان القتال. وقيل في بنائها أن سعداً بعد أن فتح العراق وتغلب على القوات الفارسية نزل عاصمتهم المدائن، ثم بعث وفداً إلى الخليفة **عمر بن الخطاب** يخبره بذلك الفتح. فلما وصل الوفد إلى عمر رأى ألوانهم قد تغيرت وحالهم قد تبدل، فسألهم عن سبب ذلك فأجابوه: وخومة البلاد غيرتنا. فأمرهم أن يرتادوا منزلاً ينزلون فيه المسلمون، لأن العرب لا يلائمهم طقس بلد إلا إذا جاء ملائماً لمزاج إبلهم، وكتب إلى سعد: «بعث سليمان وحذيفة راثنين ليرتادا منزلاً برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر» فأصدر أمير المؤمنين **عمر** أمره إلى القائد: سعد بن أبي وقاص **بعث** أن «يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيرواناً». يربط فيه الجنود مع سرهم تحت السلاح، فتحول إليها سعد من المدائن، وذلك في المحرم سنة ١٧هـ، وعند نزوله الكوفة، بدأ باختطاط المسجد الجامع الذي بناه من القصب، وبنى المسلمون كذلك بيوتهم، غير أن حريق سنة ١٧هـ دمر كل ما بني على أرض الكوفة بالقصب، فاستأذن أهلها الخليفة **عمر** بإعادة البناء بالطين واللبن، فأذن لهم شرط أن لا تطولوا بالطين أكثر من ثلاثة أبيات، وأن يلزموا السنة في عملهم حتى تلزمهم الدولة، وأرسل إليهم -أبا الهياج بن مالك- لاختطاط الكوفة الجديدة.



### مسجد الكوفة



أول ما أختط من الكوفة مسجدها ودار الإمارة وبيت المال وجعلوها في وسطها . روى البلاذري في فتوحه، « أن سعداً لما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً علا بسهم قبل مهب القبلة فأعلم على موقعه، ثم علا بسهم قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه، ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب وأعلم على موقعه؛ ثم علا بسهم قبل مهب الصبا فأعلم على موقعه، ثم وضع مسجدها ودار الإمارة في المقام العالي وما حوله، ثم أقطعت الأراضي واختطت كل قبيلة موضعها» ص ٢٧٨

وروى ابن جرير في تاريخه أن « أول شيء خط بالكوفة وبُني حين عزموا على البناء المسجد، فوضع في موضع أصحاب الصابون والتّمارين من السوق، فاخطوه، ... » ص ١٧٩.



السرداب الموجود في صحن مسجد الكوفة المعروف بـ ( السفينة ) .



مدخل السفينة في وسط ساحة مسجد الكوفة . م . ص . شريف يوسف





قال ابي كثير: ... فبعث علي القعقاع رسولا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة، ويعظم عليها الفرقة والاختلاف، فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أهلومنين، فقال: أي أماء ما أقدمك هذا البلاد؟ فقالت: أي بني الإصلاح بين الناس، فسألها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها، فحضرا فقال القعقاع: إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها؟ فقالت إنما جئت للإصلاح بين الناس، فقالا: ونحن كذلك قال: فأخبرني ما وجه هذا الإصلاح؟ وعلى أي شيء يكون؟ فوالله لئن عرفناه لنصطلحن، ولئن أنكرناه لا صطلحن، قالوا: قتلة عثمان، فإن هذا إن ترك كان تركا للقرآن، فقال: قتلتما قتله من أهل البصرة، وأنتما قبل قتلهم أقرب منكم إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة رضى، فنضب لهم ستة آلاف فاعتزلوكم، وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم حرقوس بن زهير فمنعه ستة آلاف، فإن تركتموهم وقمتم فيما تقولون، وإن قاتلتموهم فادبلوا عليكم كاذب الذي حذرتم وفوقتم من هذا الأمر أعظم مما أراكم تدفعون وتجمعون منه - يعني أن الذي تريدونه من قتل قتلة عثمان مصلحة، ولكنه يترتب عليه مفسدة هي أربى منها - فكما أنكم عجزتم عن الأخذ بثار عثمان من حرقوس بن زهير، فقيام ستة آلاف في منعه ممن يريد قتله، فعلي أعد في تركه الآن قتل قتلة عثمان، وإنما أخر قتل قتلة عثمان إلى أن يتمكن منهم، فإن الكلمة في جميع الأعصار مختلفة، ثم أعلمهم أن خلقا من ربيعة ومضر قد اجتمعوا لحربهم بسبب هذا الأمر الذي وقع، فقالت له عائشة أم المؤمنين: صاذا تقول أنت؟ قال: أقول إن هذا الأمر الذي وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة، وإدراك النار، وإن أنتم أبيتتم إلا مكابرة هذا الأمر واتتافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك، فاثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أولا، ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له، فيصرعنا الله وإياكم، وإيم الله لي لأقول قولني هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قل متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذي قد حدث أمر عظيم، وليس يقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل، ولا القبيلة القبيلة، فقالوا: قد أصبت وأحسنت فارجع، فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح الأمر، قال: فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأرسلت عائشة إلى علي تعلمه أنها إنما جاءت للصلح، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام علي في الناس خطيبا فذكر الخطبة وشقائها وعملها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده علي عمر ابن الخطاب، ثم علي عثمان ثم حدث هذا الحدث الذي جرى على الأمة، أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى النفضيلة التي من الله بها، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أديبارها، والله بالغ أمره، ثم قال: ألا إني مرتحل غدا فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس، فلما قال هذا اجتمع من رؤوسهم جماعة كاشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وغلاب بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي ولله الحمد، قالوا: ما هذا لرأي وعلي والله أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غدا يجمع عليكم الناس، وإنما يريد القوم كلهم أنتم، فكب بكم وعددكم قليل في كثرتهم، فقال الأشر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألقنا عليا بعثمان، فرضي القوم منا بالسكوت، فقال ابن السوداء: بش ما رأيت، لو قتلنا قتلنا، فإننا يا معشر قتلة عثمان في ألفين وخمسمائة وطلحة والزبير وصحابهما في خمسة آلاف، لا طاقة لكم بهم، وهم إنما يريدونكم، فقال غلاب بن الهيثم دعوهم وارجعوا بنا حتى تتعلق ببعض البلاد فتتمتع بها فقال ابن السوداء: بش ما قلت، إذا والله كان يتخطفكم الناس ثم قال ابن السوداء قبيحه الله: يا قوم إن عيركم في خلطة الناس فإذا التقى الناس فانشبوا الحرب والقتال بين الناس ولا تدعوهم يجتمعون فمن أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع، ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون، ويأتيهم ما يكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه ...

## معركة الجمل في منتصف جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأَوْصِلُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَوْصِلُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الحجرات.

رجع القعقاع بن عمرو التميمي إلى علي رضي الله عنه ر ضياً وأنبأه بما حدث من صلح عظيم بينه وبين طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - ، فسُرَّ علي بذلك أشد السرور وأعظمه . وأقبلت الوفود من البصرة إلى معسكر علي بندي قار والتقى المضري مع المضري والربيعي مع الربيعي واليمني مع اليمني، وكل يتحدث في الصلح، وظن الناس أن الأمر قد استقام . وأن الصلح قد أصبح وشيكاً، ودعوا أهل البصرة علياً أن يأتي إليهم، وأراد علي الرحيل وقال: ألا من أعان علي عثمان بن عفان فلا يرتحل معنا . وهنا شعر الغوغائيون من قتلة عثمان أن الصلح سيدور عليهم، وأنه إذ تمَّ لا بدَّ من أن يكون عليهم، وستطالهم العقوبة، فإذا لماذا نبرمه على أنفسنا ؟ وتدأولوا الرأي وعبد الله ابن سبأ اليهودي لا يعجبه رأي حتى توصلوا إلى انشباب القتال إذا ما اقترب الطرفان بعضهم من بعض وأرسل علي عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير اللذين أرسلهما بدورهما محمد بن طلحة إلى علي وتحدثوا في الصلح وباتوا في ليلة من العافية<sup>(١)</sup> .

ورحل علي إلى البصرة وعسكر بجانب معسكر أهل البصرة فأنشب الغوغائيون القتال بأسباب بسيطة وتافهة، إذ تساب الصبيان ثم تراموا وتتابع العبيد، حتى إذا توترت الأجواء بأشرف السفهاء، ولم يدخل الغوغائيون من البداية حتى لا يعرف الكيد، وينكشف الأمر، وتفسد الحطة، وتصاف الفريقان للقتال.

قال الإمام الطحاوي: فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من علي ولا من طلحة، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين<sup>(٢)</sup> .

## البصرة قبل بدء المعركة

استطاع الزبير وطلحة ومن معهم أن يسيطروا على البصرة وكانوا بحاجة إلى طعام ومؤنّة غذائية، وقد مرت عليهم أسابيع وهم ليسوا في ضيافة أحد، فتوجه جيش الزبير إلى دار الإمارة ومن ثم إلى بيت المال ليرزقوا أصحابهم، وأخلى سبيل عثمان بن حنيف واتجه إلى علي، وبذلك تمت سيطرة طلحة والزبير وأم المؤمنين - رضي الله عنهم - على البصرة وقتلوا عدداً كبيراً ممن شارك في الهجوم على المدينة النبوية، قدر بسبعين رجلاً من أبرزهم زعيم ثوار البصرة حكيم بن جبلة، والذي كان حريصاً على القتال وإشعال الحرب، وكان الزبير أمير القتال: فقد بوع على ذلك . وخلال تلك الفترة كانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حريصة على إيضاح وجه الحق فيما حدث من قتال مع أهل البصرة، فكتبت إلى أهل الشام والكوفة واليمامة، وكتبت إلى أهل المدينة أيضاً تخبرهم بما صنعوا وصاروا إليه، وكان فيما كتبت به لأهل الشام: إنا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك، فبايعنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم، وخالفنا شرارهم ونزاعهم، فردونا بالسلاح، وقالوا فيما قالوا: نأخذ أم المؤمنين رهينة أن أمرتهم بالحق وحثتهم عليه، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين مرة بعد مرة، حتى إذا لم يبق حجة ولا عذر استبسل قتلة عثمان أمير المؤمنين، فلم يفلت منهم إلا حُرْقُوص بن زهير والله مقيده. وأنا نفاشدكم الله - سبحانه - في أنفسكم إلا ما نهضتم بمثل ما نهضنا به، فنلقى الله عز وجل وتلقونه وقد أعدرنا وقضينا الذي علينا . السلامي، ص ١٤١ - ١٤٥ .

١ - الشيخ / محمود شاكر . التاريخ الإسلامي ( الخلفاء الراشدون ) ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

٢ - الإمام الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٥٤٦ .



**الجملة الأولى في معركة الجمل**، زاد السبئيون في الجيشين من جهودهم في إنشاح القتال، ومهاجمة الفريق الآخر، وإغراء كل فريق بخصمه، وتهيبه على قتاله ونشبت المعركة عنيفة قاسية حامية شرسة، وهي معركة الجمل، وسميت بذلك لأن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، كانت في المعركة في الجولة الثانية وسط جيش البصرة. ارتكب الجمل الذي قدمه لها يعلى بن أمية في مكة، حيث اشتراه من اليمن، وخرجت على هذا الجمل من مكة إلى البصرة، ثم ركبت أثناء المعركة، وكانت المعركة يوم الجمعة في السادس عشر من جمادى الثانية، سنة ست وثلاثين، في منطقة «الزبوقة» قرب البصرة، حزن علي لما جرى، ونادى مناديه: كفوا عن قتال أيها الناس؛ ولم يسمع نداءه أحد، فالكل كان مشغولاً بقتال خصمه، كانت معركة الجمل على جولتين: **الجولة الأولى** كان قائدا جيش البصرة فيها طلحة وابن أبي سريته، واستمرت حتى الفجر حتى قبيل الظهر، ونادى علي في جيشه، كما نادى طلحة والزبير في جيشهما: لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تلحقوا خارجاً من المعركة تاركاً لها. وقد كان الزبير، رضي الله عنه، وصى ابنه عبد الله بقضاء دينه فقال: إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وإنني لأراني إلا سأقتل مظلوماً. إن أكبر همي دني. وأثناء ذلك جاء رجل إلى الزبير، وعرض عليه أن يقتل علياً، وذلك بأن يندس مع جيشه، ثم يفتك به، فأنكر عليه بشدة، وقال: لا يفتك مؤمن بمؤمن، أو أن الإيمان قيد الفتك، فالزبير، رضي الله عنه، ليس له غرض في قتل علي أو أي شخص آخر بريء من دم عثمان، وقد دعا أمير المؤمنين عليّ الزبير، فكلمه بكلمة العبارة، وأجمل الحديث، وقيل ذكره بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له - أي الزبير -: «لتقاتلته وأنت له ظالم» - وهذا الحديث ليس له سند صحيح. وبعض الروايات ترجع السبب في انصراف الزبير - رضي الله عنه - قبيل المعركة لما علم بوجود عمار بن ياسر في الصف الآخر وهو وإن لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقتل عمار الفئة الباغية»، فلمعه سمعه من بعض إخوانه من الصحابة لشهرته، وبعضها يرجع السبب في انصرافه إلى شكه في صحة موقفه، من هذه الفئة - كما يسميها -، وفي رواية ترجع السبب في انصرافه إلى أن ابن عباس، رضي الله عنهما، ذكره بالقرابة القوية من علي؛ إذ قال له: أين سفية بنت عبد المطلب حيث تقابل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب. فخرج الزبير من المعركة، فلقبه ابن جرير بقتله... الصلاة المرجع السابق من ٥١٠.

كان الزبير، رضي الله عنه، على وعي لهدفه - وهو الإصلاح - ولكنه لما رأى حلول السلاح مكان الإصلاح رجع. ولم يقاتل، وقول ابن عباس: تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب؟ فيه حذف مفهومه: أم جئت للإصلاح وجمع الشمل؟ وعلى إثر هذا الحديث **انصرف الزبير وترك الساحة**، وربما كانت عوامل متعددة ومتداخلة أسهمت في خروج الزبير من ساحة المعركة، وأما طلحة بن عبيد الله القائد الثاني لجيش البصرة، فقد أصيب في بداية المعركة، إذ جاءه سهم غرب لا يعرف من رماه، فأصابه إصابة مباشرة، ونزف دمه بغزاره فقالوا له: يا أبا محمد، إنك لجريح، فاذهب واخل البيوت تعالج فيها، فقال طلحة لفلان: احملني، وابحث لي عن مكان مناسب، فأدخل البصرة، ووضع في دار فيها ليعالج، ولكن جرحه ما زال ينزف حتى توفي في البيت، ثم دفن في البصرة، رضي الله عنه، وأما الرواية التي تشير إلى تحريض الزبير وطلحة على القتال وأن الزبير لما رأى الهزيمة على أهل البصرة ترك المعركة ومضى، فهذه الرواية لا تصح. وهذا الخبر يعارضه ما ثبت من عدالة الصحابة، رضوان الله عليهم، كما أنه يخالف الروايات الصحيحة التي تنص على أن أصحاب الجمل ما خرجوا إلا للإصلاح، فكيف ينسجم هذا الفعل من الزبير، رضي الله عنه، مع الهدف الذي خرج من مئة إلى البصرة من أجله ألا وهو الإصلاح بين الناس؟! وبالفعل فإن موقف الزبير، رضي الله عنه، كان السعي في الإصلاح حتى آخر لحظة، وهذا ما أخرجه الحاكم من طريق أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، وفيه أن الزبير، رضي الله عنه، سعى في الصلح بين الناس ولكن قامت المعركة واختلف أمر الناس ومضى الزبير وترك القتال، وكذلك طلحة؛ فقد جاء من أجل الإصلاح وليس من أجل إراقة الدماء، وأما عن مقتل طلحة - رضي الله عنه - فقد كان عند بدء القتال كما صرح بذلك الأحنف بن قيس .

**ويخرج الزبير من ميدان المعركة، ويموت طلحة، رضي الله عنهما، وبسقوط القتلى والجرحى من الجانبين تكون قد انتهت الجولة الأولى من معركة الجمل، وكانت الغلبة فيها لجيش علي.** وكان علي رضي الله عنه يراقب سير المعركة ويرى القتلى والجرحى في الجانبين، فيتألم ويعزن، وأقبل علي على ابنه الحسن، وضمه إلى صدره، وصار يبكي ويقول له: يا بني، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاماً. فقال الحسن: يا أبت، لقد كنت نهيكت عن هذا، فقال علي: ما كنت أظن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد، وما طعم الحياة بعد هذا؟ وأي خير يرجى بعد هذا؟ .

**الجولة الثانية:** وصل الخبر إلى أم المؤمنين بما حدث من القتال، فخرجت على جملها تحيط بها القبائل الأزدية، ومعها كعب الذي دفعت إليه مصحفاً يدع الناس إلى وقف الحرب، تقدمت أم المؤمنين وكلها أم أن يسمع الناس كلامها لمكانتها في قلوب الناس: فتحجز بينهم وتطفئ هذه الفتنة التي بدأت تشتعل. وحمل كعب بن سور المصحف، وتقدم أمام جيش البصرة، ونادى جيش علي قائلاً: يا قوم، أنا كعب بن سور، قاضي البصرة، أدعوكم إلى كتاب الله، والعمل بما فيه، والصلح على أساسه. وخشي السبئيون في مقدمة جيش علي أن تتجح محاولة كعب فرشقوه بنبالهم شقة رجل واحد، فلقى وجهه الله. ومات المصحف في يده، **وأصاب سهم السبئيين ونبالهم جمل عائشة وهودجها**، فصارت تنادي، وتقول: يا بني، الله، الله، اذكروا الله ويوم الحساب، وكفوا عن القتال. والسبئيون لا يستجيبون لها، وهم مستمرين في ضرب جيش البصرة، وكان علي من الخلف يأمر بالكف عن القتال، وعدم الهجوم على البصريين، لكن السبئيين في مقدمة جيشه لا يستجيبون له، ويأبون إلا إقداماً وهجوماً وقتالاً، ولما رأت عائشة عدم استجابتهم لدعوتها، ومقتل كعب بن سور أمامها، قالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم. وصارت عائشة تدعو على قتلة عثمان وتلعنهم، وضج أهل البصرة بالدعاء على قتلة عثمان وأشياعهم، ولعنهم، وسمع علي الدعاء عالياً في جيش البصرة فقال: ما هذا؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان، والناس يدعون معها. قال علي: ادعوا معي على قتلة عثمان وأشياعهم والعنوهم. وضج جيش علي بلعن قتل عثمان والدعاء عليهم، وقال علي: اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل. اشتدت الحرب واشتعلت وتشابك القوم وتشاجروا بالرماح، وبعد تقصف الرماح، استلوا السيوف فتضاربوا بها حتى تقصفت، ودنا الناس بعضهم من بعض، ووجه السبئيون جهودهم **لعقر الجمل وقتل عائشة أم المؤمنين**، فسارع جيش البصرة لحماية عائشة وجملها، وقاتلوا أمم الجمل، وكان لا

يأخذ أحد بخطام الجمل الأقتل، حيث كانت المعركة أمام الجمل وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، غاية الشدة والقوة والعنف والسخونة، حتى أصبح الهودج كأنه قنفذ مما رمي فيه من النبل، وقتل حول الجمل كثير من المسلمين من الأزدي وبني ضبة وأبناء. وفتيان قريش بعد أن أظهروا شجاعة منقطعة النظير، وقد أصيبت عائشة بحيرة شديدة وحرّج: فهي لا تريد القتال ولكنه وقع رغماً عنها، وأصبحت وجملها، وقاتلوا أمام الجمل، وسط المعركة، وصارت تتادي بالكف، فلا مجيب، وكان كل من أخذ بخطام الجمل قتل، فجاء محمد بن طلحة (السجاد) وأخذ بخطامة وقال لأمه أم المؤمنين: يا أمه ما تأمرين؟ فقالت: كن كخير بني آدم - أي كف يدك - فأغمد سيفه بعد أن سلّه فقتل رحمه الله، كما قتل عبد الرحمن ابن عتاب ابن أسيد، الذي حاول أن يقتل الأشتر حتى لو قتل معه؛ وذلك أنه صارعه فسقطا على الأرض جميعاً، فقال ابن عتاب لمن حوله اقتلوني ومالكاً، لحنقه عليه لما كان له من دور بارز في تحريض الناس على عثمان، رضي الله عنه. ولكن الأشتر لم يكن معروفاً بمالك، ولم يك قد حان أجله ولو قال الأشتر لا بتدريته سيوف كثيرة، وأما عبد الله بن الزبير، فقد قاتل قتالاً منقطع النظير، ورمى بنفسه بين السيوف، فقد استخرج من بين القتلى وبه بضع وأربعون ضربة وطعنة، كان أشدها وآخرها ضربة الأشتر؛ إذ من حنقه على ابن الزبير لم يرض أن يضربه وهو جالس على فرسه بل وقف في الركابين فضربه على رأسه ظاناً أنه قتله، واستحر القتل أيضاً في بني عدي وبني ضبة والأزد، وقد أبدى بنو ضبة حماسة وشجاعة وفداء لأم المؤمنين، وقد عبر أحد رؤسائهم وهو عمر بن يثربي الضبي برجزه.

نحن بني ضبة أصحاب الجمل

تنازل الموت إذا الموت نزل

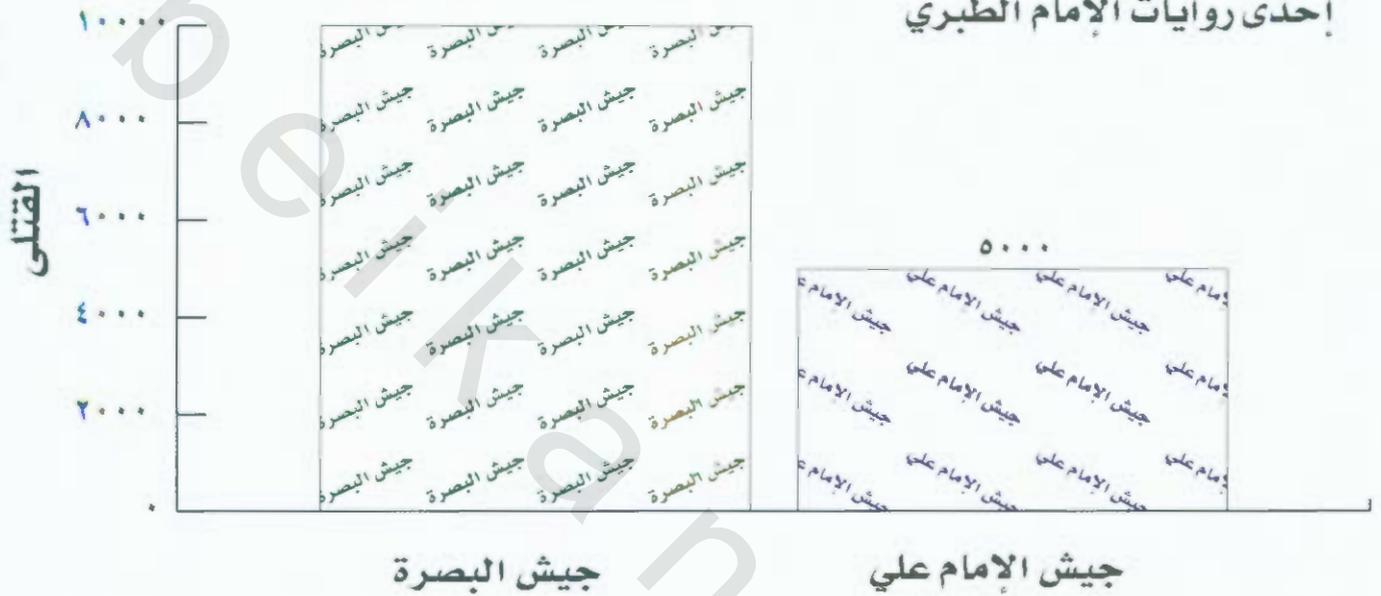


الموت عندنا أحلى من العسل

تعي ابن عفان بأطراف الأسل

أدرك أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - بما أوتي من حنكة وقوة ومهارة عسكرية فذة - أن في بقاء الجمل استمرراً للحرب، وهلاكاً للناس، وأن أصحاب الجمل لن ينهزموا أو يكفوا عن الحرب ما بقيت أم المؤمنين في الميدان، كما أن في بقائها خطراً على حياتها؛ فالهودج الذي هي فيه أصبح كالقنفذ من السهام، فأمر على نضراً من جنده منهم محمد ابن بي بكر «أخو أم المؤمنين» وعبد الله بن بديل أن يعرقبا الجمل ويخرجا عائشة من هودجها إلى الساحة -، أي يضربا قوائم الجمل بأسيف - ففعلوا الجمل، واحتمل أخوها محمد وعبد الله بن بديل الهودج حتى وضعاه أمام علي، فأمر به على فأدخل في منزل عبد الله بن بديل، وصدق حدس علي - رضي الله عنه - العسكري، فما إن زال السبب أو الدافع الذي دفع البصريين إلى الإقبال على الموت بشغف، وأخرجت أم المؤمنين من الميدان، حتى ولوا الأدبار منهزمين. ولو لم يتخذ هذا الإجراء لاستمرت الحرب إلى أن يفنى جيش البصرة أصحاب الجمل، أو ينهزم جيش علي، وعندما بدأت الهزيمة تنادي عليّ في مناديه في جيشه أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح، ولا يغنموا إلا ما حمل إلى الميدان أو المعسكر من عتاد أو سلاح فقط، وليس لهم ما وراء ذلك من شيء، ونهاهم أن يدخلوا الدور، ليس هذا فحسب، بل قال لمن حاربه من أهل البصرة: من وجد له شيئاً من متاع عند أحد من أصحابه، فله أن يسترده، فجاء رجل إلى جماعة من جيش علي وهم يطبخون لحماً في قدر له فأخذ منهم القدر وكفأ ما فيها حنقاً عليهم<sup>(١)</sup>.

## قتلى الفريقين يوم الجمل



في دراسة أكاديمية معاصرة للباحث الدكتور / خالد بن محمد الفيث  
 بعنوان ( استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ  
 الطبري دراسة نقدية ) .

أخذ بما أورده خليفة بن خياط في تاريخه بأسماء من حفظ من قتلى يوم  
 الجمل؛ فكانوا قريباً من **المنة** ثم قال في المجمل لا يتجاوز العدد المئتين،  
 ورجح ذلك لقصر مدة القتال، وأن الفريقين كان كل منهما يدافع عن نفسه،  
 وتخرج كل فريق من القتال مع الطرف الآخر لما يعلم كل طرف من عظمة  
 حرمة دم أخيه المسلم .

## مواقف من المعركة

ما أجمل المسلم أن يحسن الظن بأخيه المسلم حتى في أحلك الظروف وأشد المصائب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً» رواه البخاري . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث لازمت لأمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن» فقال الرجل: وما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه؟ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض» نعم أخي القارئ الكريم، هانحن عشنا معك فتنة معركة الجمل وما حدث فيها من هرج ومرج بفعل الموتورين من السبئية الذين سعوا جاهدين لإضرام نار الفتنة في الجيشين وآل ما آل إليه الأمر من استشهاد الزبير وطلحة وهما من العشرة المبشرين بالجنة، لذا فإن معتقد أهل السنة والجماعة الإمساك عما جرى بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والترضي عنهم جميعاً، واعتقاد أنهم مجتهدون في طلب الحق، للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد. ولما كانت كتب التاريخ مشحونة بكثير من الأخبار المكذوبة التي تحط من قدر هؤلاء الأصحاب الأخيار، وتصور ما جرى بينهم على أنه نزاع شخصي أو دنيوي، لما كان الأمر كذلك ينبغي أن نستحضر قول الحق تبارك وتعالى في مثل هذه المواقف العصبية ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَكَلِّمَ هَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ \* يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . النور ١٦- ١٨

وتأكيداً لهذه المواقف العظيمة: فإن ما تحلى بها أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - قبل وأثناء وبعد المعركة هو هذا الخلق الكريم: من صفاء النفس، وحسن الظن، وسلامة الاعتقد: فكان حريصاً كل الحرص كأصحابه في الطرف الآخر على عدم إراقة الدماء بأي حال من الأحوال ولكن قدر الله كان قدراً مقدوراً .

روى الطبري في تاريخه ( ... وقال علي لصاحب ميمنته: أتت الميمنة وقال لصاحب ميسرته: أتت الميسرة ولقد علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة وأنهما لن يطاوعانا والسبئية لا تقترن نشاباً ونادى علي في الناس أيها الناس كفوا فلا شيء فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة ألا يقتتلوا حتى يبدؤا يطلبون بذلك الحجة ويستحقون على الآخرين ولا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما (١) .

وقد ظن بعض الناس في جيش علي أن علياً سيقسم بينهم السبي، فتكلموا به ونشروه بين الناس، ولكن سرعان ما جاءهم علي رضي الله عنه، حين أعلن في ندائه: وليس لكم أم ولد، والمواريث على فرائض الله، وأي امرأة قُتل زوجها فلتعت أربعة أشهر وعشراً، فقالوا مستنكرين متأولين: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نسائهم؟ فقال علي: كذلك السيرة في أهل القبلة، ثم قال: فهاتوا سهامكم وأقرعوها على عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم، ففرقوا وقالوا: نستغفر الله، وتبين لهم أن قولهم وظنهم خطأ فاحش، ولكن ليرضيهم قسم عليهم رضي الله عنه من بيت المال خمسمائة خمسمائة (٢) .

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٤٠ .

٢ - د . علي بن محمد الصلابي، أسنى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ( شخصيته وصورته )، ص ٥١٧ وما بعدها نقلاً عن مصنف ابن أبي شيبة .

نشأت مدينة **الزبير** على أنقاض مدينة البصرة التاريخية فبعد خراب البصرة التريخي وانتقل غ لبيبة أهلها إلى البصرة الجديدة وهي الموقع الجغرافي الموجود الآن . بقي قليل من أهالي البصرة القساء يسكنون مدينتهم وتجمعوا حول **ضريح الصحابي الزبير بن العوام ( رضي الله عنه )** . وهكذا بدأت مدينة الزبير تاريخياً حوالي أواخر القرن السادس عشر الميلادي وتعتبر أسرة آل هلال من بني تميم أول أسرة في مدينة الزبير الجديدة تتسلم سدانة ضريح الزبير بن العوام . وكانت من الأسر البصرية العريقة . **د. جاسم الحبجي. جامعة البصرة .**



## العراق

البصرة Al Basrah

Az Zubayr

الزبير

مرنية فضائية لمدينتي البصرة والزبير حيث جرت على أرضيهما أحداث معركة الجمل في عهد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

شط العرب

البصرة Al Basrah

## العراق

صورة مكبرة تبين موقع مدينة البصرة على شط العرب



جدول السراي  
- البصرة

مصدر الصورتين -

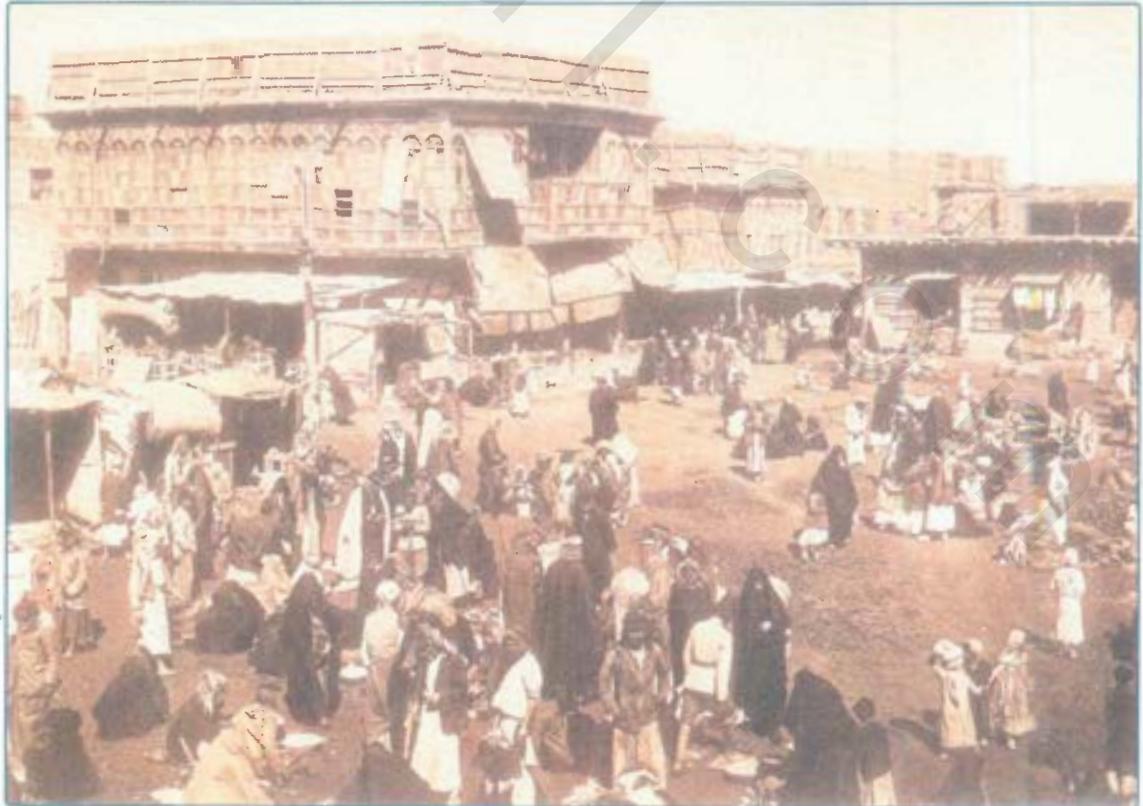
العراق

صور من الماضي -

تصوير : عبد الكريم

دار الوراق للنشر سنة

٢٠٠٣ م . لندن وبيروت .

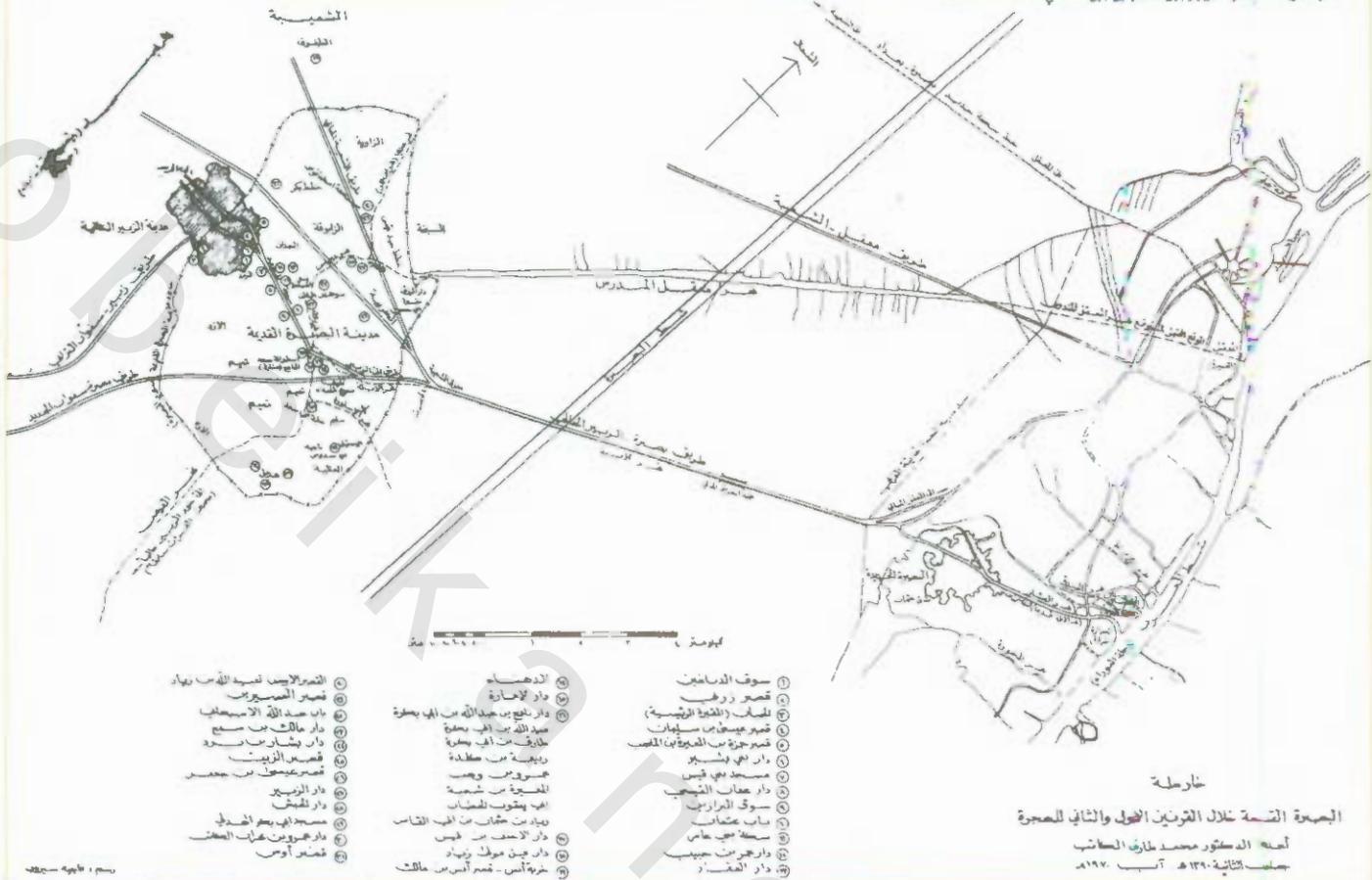


سوق قديم  
- البصرة

## موقف علي رضي الله عنه بعد الجمل ؟

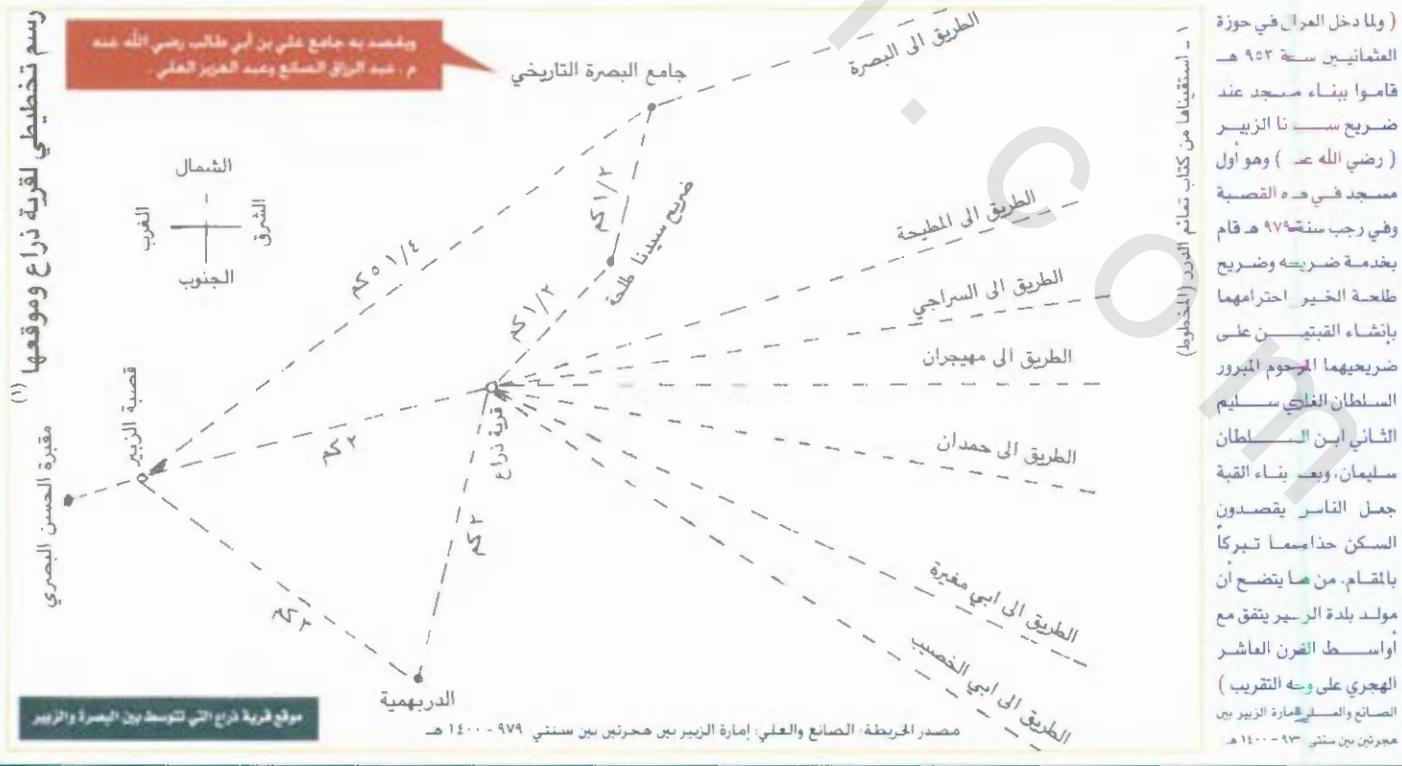
قال ابن كثير: ولما فرغ علي من أمر الجمل أتاه وجوه الناس يسلمون عليه، فكان ممن جاءه لأحنف بن قيس في بني سعد - وكانوا قد اعتزلوا القتال - فقال له علي: تربعت - يعني بنا - فقال: ما كنت أراني إلا قد أحسنت، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين، فافرق فإن طريقك الذي سلكت بعيد، وأنت إلي غداً أحوج منك أص، فأعرف إحساني، واستبق مودتي لغد، ولا تقل مثل هذا فإني لم أزل لك ناصحاً. قالوا: **ثم دخل عبيّ البصره يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم، حتى الجرحى والمستأمنة.** وجاءه عبد الرحمن بن أبي بكره التميمي فبايعه فقال له علي: أين المريض؟ - يعني أباه - فقال: إنه والله مريض يا أمير المؤمنين، وإن علي مسرتك لحريص. فقال: امش أمامي، فمضى إليه فعاده، واعتذر إليه أبو بكره فعذره، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال: رجل من أهلك يسكن إليه الناس، وأشار عليه **بابن عباس فولاه على البصرة** وجعل معه زياد بن أبيه على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع من زياد - وكان زياد معتزلاً - ثم جاء علي إلى الدار التي فيها أم المؤمنين عائشة، فاستأذن ودخل فسلم عليه ورحبت به، وإذا النساء في دار بني خلف يبكين على من قتل، منهم عبد الله وعثمان ابنا خلف، فعبد الله قتل مع عائشة، وعثمان قتل مع علي، فلما دخل علي قالت له صفية امرأة عبد الله، أم طحة الطلحات: أيتم الله منك أولادك كما أيتمت أولادي، فلم يرد عليها علي شيئاً، فلما خرج أعادت عليه المقالة أيضاً فسكت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع؟ فقال: ويحك إنا أمرنا أن نكف عن نساء المشركين، أفلا نكف عن المؤمنات؟ فقال له رجل: يا أمير المؤمنين إن على الباب رجلين ينالان من عائشة، فأمر علي القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة وأن يخرجهما من ثيابهما، وقد سألت عائشة عمن قتل معها ومع علي من المسلمين، فجعلت كلما ذكر لها واحد منهم ترحمت عليه ودعت له، ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن سلم ممن جاء في جيشها أن يرجع إلا أن يحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في اليهودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتي لمن الأخير. فقال علي: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. وسار علي معها مودعاً ومشيعاً أميالاً، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها<sup>(١)</sup>.

مصدر الخريطة: إمارة الزبير بين هجرتين بين سنتي ٩٧٩ - ١٤٠٠ هـ



**تصميم كارنوجراف**  
**الأستاذ: فاجيه سبروب**

**خريطة تاريخية**  
**البحيرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة**  
**أتمهده الدكتور / محمد طارق الكاتب في جمادى الثانية سنة ١٣٩٠ هـ**



شهيد معركة الجمل

الزبير بن العوام رضي الله عنه (.. - ٣٦هـ.)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أبو عبد الله، أمه صفية بنت عبد المطلب وعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس (قصي)، صحابي جليل، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وعمره خمس عشرة سنة أو أقل، هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة ومعه أمه صفية بنت عبد المطلب، شارك في الغزوات كلها، وكان أحد الفرسان يوم بدر. وكان ممن ثبتوا يوم أحد، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يومها أنه شهيد، وكانت معه إحدى رايات المهاجرين يوم الفتح، كما قال صلى الله عليه وسلم عنه: إن لكل نبي حوارياً وحواريّ الزبير، وهو أحد الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ، وأحد الستة لذين رشعهم عمر للخلافة بعده وهم أهل الشورى، تزوج أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما، وولده عبد الله منها أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، اخترق الزبير بن العوام رضي الله عنه صفوف الروم يوم اليرموك مرتين من أولهم إلى آخرهم، وكان ممن دافعوا عن عثمان رضي الله عنه، فلما كان يوم الجمل خرج مطالباً بدم عثمان رضي الله عنه، ثم رجع عن القتال وكر راحماً إلى المدينة، ومر بقوم الأحنف بن قيس وقد انزلوا عن الفريقين، فاتبعه عمرو بن جرموز في طائفة من غواة بني تميم، فقتلوه غدراً، وهو نائم في وادي السباع، وعمره يومها سبع وستون سنة، وكان في صدره رضي الله عنه أمثال العيون من الضن والرمي من أثار المعارك التي خاضها في سبيل الله، فرثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل:

**غَدَرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارِسِ بَهْمَةٍ --- يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكَانَ غَرَّ مَعْرَدٍ --- كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ --- عَنِهَا طَرَادُكَ يَا ابْنَ قَعْقِعٍ اِعْرُدْ** ولما قتله ابن جرموز احتز رأسه وذهب به إلى علي رضي الله عنه، ليحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقأت علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ابشر قاتل ابن صفية بالنار، ثم دخل ابن جرموز ومعه سيف الزبير رضي الله عنه، فقال علي: إن هذا السيف طالما فرّج الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيروى أن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه في الحال.

كان الزبير فقيراً لما تزوج أسماء رضي الله عنها، ولكنه بعد ذلك جمع مما أفاء الله عليه من الجهاد ومن خمس الخمس ما يخص أمه منه، فكان يضرب له بأربعة أسهم: سهم له، وسهمين للحصان، وسهم لذي القربى أي لأمه، كد جمع من التجارة البرورة، وصار له مالاً كثيراً بلغ عند وفاته رضي الله عنه أكثر من ستين مليون درهم. وترك من الذرية وحداً وعشرين من الذكور والإناث، وكان له أربع زوجات رضي الله عنهم أجمعين. وما ولي إمارة قط، ولا جباية، ولا خراجاً. وكان كثير الصدقات، وقد أوصى له سبعة من الصحابة منهم عثمان وعبد الرحمن وابن مسعود وأبو العاص بن الربيع رضي الله عنهم، فكان ينفق على أبنائهم من ماله ويحفظ عليهم أموالهم. وكان له ألف غلام يؤدون إليه الخراج، فلا يدخل إلى بيته شيئاً من ذلك، ويتصدق به كله. ولما قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: محا نفسه من الديوان، ورفض أن يأخذ العطاء الذي كان مخصصاً له من بيت

المال.



جامع الزبير بمدينة الزبير العراقية

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١ - البداية والنهاية (٢٦٠/٧).

٢ - التولية بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، (١٤/ ١٨٠).

٣ - الأعلام للزركلي، (٤٢/٢).

هو طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد.

قال أبو عبد الله بن منده كان رجلاً آدم كثير الشعر ليس بالجعد القتط ولا بالسبط، حسن الوجه إذا مشى أسرع ولا يغير شعره. وعن موسى بن طلحة قال كان أبي أبيض يضرب إلى الحمرة مربوعاً إلى القصر هو أقرب، رحب الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم القدمين إذا التفت التفت جميعاً. يكفيه وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) له بقوله "من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله" وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال: لما كان يوم أحد سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود. كان طلحة رضي الله عنه ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر؛ فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته؛ فضرب له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسهمه وأجره. قال أبو القاسم بن عساكر الحافظ في ترجمته: كان مع عمر لما قدم الجابية وجعله على المهاجرين وقال غيره: كانت يده شلاء مما وقى بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فليتنظر إلى طلحة ابن عبيد الله" وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله: إهدأ فما عليك إلا النبي أو صديق أو شهيد. قال ابن أبي خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد شلاء (أخرجه البخاري).

له عدة أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وله في مسند بقي بن مخلد بالمكرر ثمانية وثلاثون حديثاً، له حديثان متفق عليهما وانفرد له البخاري بحديثين ومسلم بثلاثة أحاديث حدث عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى والسائب بن يزيد ومالك بن أوس بن الحدثان وأبو عمان النهدي وقيس بن أبي حازم ومالك بن أبي عامر الأصبحي والأحنف بن قيس التيمي وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون قال الترمذي: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو عبد الرحمن نضر بن منصور حدثنا عقبه بن علقمة اليشكري سمعت علياً يوم الجمل يقول سمعت من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول طلحة والزبير جاري في الجنة وروي عن موسى بن طلحة عن أبيه قال لما كان يوم أحد سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) طلحة الخير وفي غزوة ذي العشيرة طلحة الفياض ويوم خيبر طلحة الجود. قال مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. وروي عن موسى بن طلحة أن معاوية سأله كم ترك أبو محمد من العين قال: ترك ألف درهم ومائتي ألف درهم ومن الذهب مائتي ألف دينار فقال معاوية عاش حميداً سخياً شريفاً وقتل فقيداً رحمه الله.

وأشدد الرياشي لرحل من قريش:

أيما سئلي عن خيار العباد صادفت ذا العلم والخبرة  
خيار لعباد جميعاً قريش وخير قريش ذوو الهجرة  
وخير ذوي الهجرة السابقون ثمانية وهدم نصره  
علي عثمان ثم الزبير وطلحة واثان من زهرة  
ويرث قد جاورا أحمداً وجاور قبرهما قبره  
فمن كان بعدهم فخراً فلا يذكرن بعدهم فخره

قال البخاري: حدثنا موسى بن أعين حدثنا أبو عوانة عن حصين في حديث عمرو ابن جاور قال: التقى القوم يوم الجمل فقام كعب بن سور معه المصحف فنشره بين الفريقين وناشدهم الله والإسلام في دمايتهم فما زال حتى قتل وكان طلحة أول قتيل وذهب الزبير ليلحق بينه فقتل. وروي عن عن أبي حبيبة مولى لطلحة قال دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل فرحب به وأدناه ثم قال: إنني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممن قال فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين (التحجر: ١٥) فقال رجلان جالسان: أحدهما الحارث الأعور الله أعلم من ذلك أن يقبلهم ويكونوا إخواننا في الجنة قال: قوماً أبعد أرض وأسحقها فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة يا ابن أخي إذا كانت لك حاجة فاتتنا.

## عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

## نسبها وولادتها :

هي الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بن قحافة ، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ، ولدت في الإسلام ، بعد البعثة النبوية بأربع أو خمس سنوات ، وكانت امرأة بيضاء جميلة . قال الذهبي في السير وقد قيل : إن كل حديث فيه : يا حميراء ، لم يصح . وأهوى ذلك تشميس الماء ، وقول النبي لها : « لا تغعلي يا حميراء فإنه يؤرث البرص » . فإنه خبر موضوع . والحمراء ، في خطاب أهل الحجاز : هي البيضاء بشقرة ، وهذا نادر فيهم .

## زواجها :

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً وهي بنت ست سنوات ، ودخل بها في شوال من السنة الثانية للهجرة وهي بنت تسع سنوات ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ( تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين ، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين ) متفق عليه .

وقد رآها النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل زواجه بها ، ففي الحديث عنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( رأيتك في المنام ثلاث ليال ، جاء بك الملك في سرقة من حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه ، فأقول : إن يك هذا من عند الله يمضه ) متفق عليه . ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم من النساء بكرةً غيرها ، وكانت تفخر بذلك ، فعنها قالت : ( يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها ، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال : في التي لم يرتع منها ، تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرةً غيرها ) رواه البخاري . وهي زوجته صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح .

## محبة الرسول لها ومداعبتها لها :

كان لها رضي الله عنها منزلة خاصة في قلب رسول الله ، وكان يظهر ذلك الحب ، ولا يخفيه ، حتى إن عمرو بن العاص ، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم ، ( أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال : عائشة قال : فمن الرجال؟ قال : أبوها ) متفق عليه .

وفي صحيح مسلم ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : ( كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم ، فيضع فاه على موضع في ، فيشرب ، وأتعرق العرق وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في . . . فيشرب ) . وكان يداعبها ، فعنها قالت : ( والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتي ، والحبشة يلعبون بالحراب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم من بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ) رواه الإمام أحمد ، وصححه الأرنؤوط . وعنها رضي الله عنها ( أنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، وهي جارية ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال لها : تعالي أسابقك ) رواه الإمام أحمد وصححه الأرنؤوط .

## علمها :

تلقت رضي الله عنها العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت عنه علماً كثيراً طيباً ، فكانت من المكثرين في رواية الحديث ، ولا يوجد في نساء أمة محمد صلى الله عليه وسلم امرأة أعلم منها بدين الإسلام . روى الحاكم والدارمي عن مسروق ، أنه قيل له : هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال إي والذي نفسني بيده ، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض . وقال الزهري : لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء ، لكان علم عائشة أفضل .



## بركتها :

ومن بركتها رضي الله عنها أنها كانت السبب في نزول بعض آيات القرآن ، من ذلك آية التيمم ، فعنها رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت أي ضاعت ( فترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها ، فأدركتهم الصلاة فتصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم ، فقبل أسيد بن حضير : جزك الله خيراً ، فجلله ما نزل بك أمر قص لا جعل الله لك مه مخرجاً ، وجعل لمسلمين فيه بركة ) متفق عليه .

## معنتها :

ابتليت رضي الله عنها بعادث إلفك الذي اتهمت فيه عرضها من قبل المنافقين ، وكان بلاءً عظيماً لها ولزوجها ، وأهلها ، حتى فرجها الله بانزوال براءتها من السماء قرآناً ينزل إلى يوم الدين ، قال تعالى : ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصية سلك لا تحسبه شراً لكم بل هو خير لكم لكل سرى منهم ما أكسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم . لولا أن سمعتموه من المؤمنين والمنات أنفسهم خيراً وقالوا هذ بك بين ﴾

## معركة لجمل

ذكرت قصاصاً مشاركتها في هذه المعركة في الصفحات السابقة .

## وفاتها :

توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ، ودفنت بالبقيع . وكان لها من العمر : ثلاث وستون سنة وأشهر .

بصرف مجمع البحار النونية

## عودة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى الحجاز

## كردستان

## شهادة علي وثبيل عائشة

قال ابن كثير... وما أرايت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينسى من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك. وأذن لمن سلم ممن جاءه في جيشها أن يرجع إلا أن يحب القاء واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فقد كان اليوم الذي برحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار رضي هودج فودعت الناس ودعت لهم، وقالت، يا بني لا يعتب بعشنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحماتها، وأنه علي ممتبتي لن الأخيار. فقال علي - صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنما تزوجة لبيكم صلى الله عليه وسلم في المدينة - الأخرى. وسار علي معها مودعاً ومشجعاً أميالاً. وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهل رجب سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجب عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة رضي الله عنها.

لا تزال الشام تعلن عصيانها بعدم مبايعة الخليفة الشرعي علي بن أبي طالب رضي الله عنه. بحجة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه !

## العراق

## عودة أم المؤمنين (عائشة) رضي الله عنها إلى الحجاز

## الحجاز

## المدينة النبوية

## مكة المكرمة

أم المؤمنين تتوجه إلى المدينة بعد حجها

**العراق**

**دولة الخلافة الراشدة**

**الخليفة علي يغادر البصرة إلى الكوفة**

**بيعة أهل البصرة لعلي**

كان أمير المؤمنين قد وضع الأسرى في مساء يوم الجمل في موضع خاص فقام صلى الله عليه وآله وسلم بين طلحة بن عبيد الله فترابه ورحب به واجلسه بجواره وسأله عن أحواله وأحوال أخوته. ثم قال له: إننا لم نلتفت أرضكم هذه ونحن نريد أن نأخذها. إنما أخذناها مخالفةً إن ينهينا الناس ودفع له فخطها وقال: يا ابن أبي وأنتا في الحاجة إذا كانت لك وكذلك فعل مع أخيه صرنا بين طلحة فبايعناه. فلما رأى الأسارى ذلك دخلوا على علي رضي الله عنه وبايعوه. فبايعهم وبايع الآخرين على ربهما ثم قبلة قبيلة.

شخص علي عن البصرة، واستعمل عليها عبد الله بن عباس. فلما انتهى إلى المريد التفت إلى البصرة، ثم قال: الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع ترابياً، وأسرعها خراباً، وأقربها من الماء، وأبعدها من السماء... أبو حنيفة الخثعمي، الأخبار الطوال، ص ١٥٢.

**مسير الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الكوفة**

١٣ رجب سنة ٣٦ هـ

### فقه علي رضي الله عنه في مسجد الكوفة

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ثنا زائدة قدامة عن خالد بن علقمة ثنا عبد خير قال: ، جلس علي بعدما صلى الفجر في الرحبة ثم قال لقلامه: انتني بطهور فأتاه الغلام باده فيه ماء وطست، قال عبد خير: ونحن جلوس ننظر إليه. فأخذ بيمينه الإناء فأكفاه على يده اليسرى ثم غسل كفيه فله ثلاث مرار، قال عبد خير، فأفرغ على يده اليسرى ثم غسل كفيه فله ثلاث مرار، قال عبد خير، كل ذلك لا يدخل يده في الإناء حتى يغسله ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فمضمض واستنشق وتتر بيده اليسرى فله ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى في الإناء فغسل وجهه ثلاث مرات. ثم غسل يده اليمنى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم غسل يده اليسرى ثلاث مرات إلى المرفق، ثم أدخل يده اليمنى في الإناء حتى غمره الماء، ثم رفعها بما حملت من الماء ثم مسحها بيده اليسرى، ثم مسح رأسه بيديه كلتيهما مرة ثم صب بيده اليمنى ثلاث مرات على قدمه اليمنى ثم غسلها بيده اليسرى، ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى ثم غسلها بيده اليسرى ثلاث مرات. ثم أدخل يده اليمنى فغرف بكفه فشرّب، ثم قال: هذا طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره.

### علي رضي الله عنه يتخذ الكوفة عاصمة لخلافته

قالوا: وكان مقدمه الكوفة يوم الإثنين لا ثنتي عشرة خلت من رجب سنة ٣٦ هـ بعد ستة شهور من مقتل عثمان، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتنزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يبغضه ولكني نازل الرحبة. ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ثم نزل الرحبة، وكان علي - رضي الله عنه - أول خليفة دخل الكوفة وجعلها مركزاً لخلافته.

الشيخ محمد رضا الخلفاء الراشدين، تحقيق خليل شيبان، ص ٤٧٤.

مرنية فضائية لموقع مدينة الكوفة



**الكوفة**، إحدى مدن العراق التابعة لمحافظة النجف وتقع على جانب الفرات الأوسط غرباً. وتبعد ١٦٠ كم جنوبي بغداد و ١٠ كم شمال شرقي نجف. ويقدر عدد سكانها حسب إحصاءات ٢٠٠٣ بـ ١٠٠٠٠ نسمة. أسسها سعد بن أبي وقاص كعسكر عام ٦٣٨ م. بعد معركة قادسية أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. بالقرب من مدينة الحيرة. حاضرة المناذرة. وقد ازدهرت الكوفة في أيام الحكم الأموي. وقد دمجت المدينستان عام ٦٩٠ م على أيام عبد الملك بن مروان. وكانت تسمى قديماً بـ (كوفان).

Al Kufah  
الكوفة

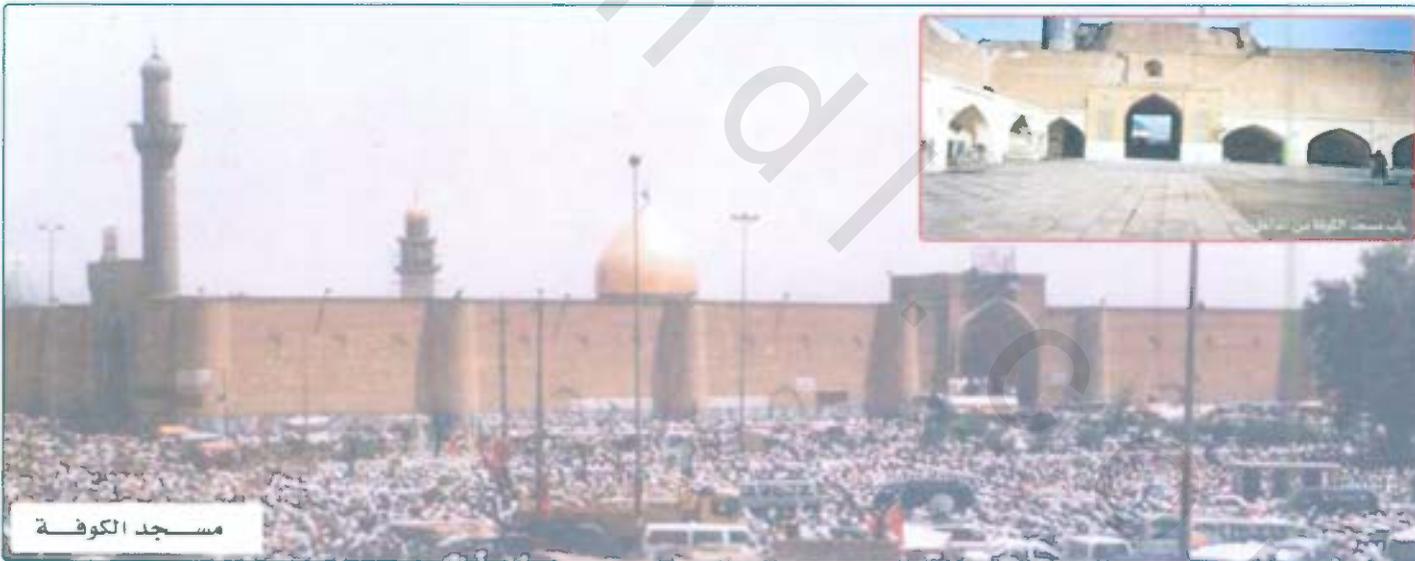
نهر الفرات

## الكوفة

بالضم: المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمى قوم خدّ العذراء، قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها خذاً من قول العرب: رأيت كوفاناً وكوفاناً، بضم الكاف وفتحها، للرميلة المستديرة، وقيل: سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قوهم: تكوف الرمي وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان، وهي في الإقليم الثالث، يتكوف تكوفاً إذا ركب بعضه بعضاً، ويقال: أخذت الكوفة من الكوفان، يقال: هم في كوفان أي في بلاءٍ وشر، وقيل: سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد، من قول العرب: قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة، ويقال: كفت كيفة إذا قطعت، فالكوفة قطعة من هذا انقلب الياء فيها وأوا لسكونها وانضمام ما قبلها، وقال قطرب: يقال القيم فيكوفان أي في أمر يجمعهم، قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصياء تسمى كوفة، وقال آخرون: سميت كوفة لأن جبل سائديماً يحيط بها كالكناف عليها، وقال ابن الكلبي: سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به، فهذا في اشتقاقها كافٍ؛ وقد سماها عبدة بن الطبيب كوفة الجند فقال:

إن التي وضعت بيتاً مهاجرة  
بكوفة الجند غالت ودّها غول

وأما تمصيرها وأوليتها فكانت في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. في السنة التي مُصرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ - قال قوم: إنها مُصرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩، وقيل سنة ١٨؛ قال أبو عبدة معمر بن المثنى: لما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة رستم بالقاسية وضمن أرباب القرى ما عليهم بمث من أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عتات فارس وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزيد جرد وقدم خالد بن عرفة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد سباط المدائن ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلوه على مخاضة عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبدوا وهرب يزيد جرد إلى إصطخر فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها فقسّمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحيوها فكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر أن حولهم، فحولهم إلى سوق حكمة، ويقال إلى كؤيفة ابن عمر دون الكوفة، فتقوضوا فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب إليه: إن العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما أصلح الشاة والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف، فاتاه ابن بقلبة فقال له: أنك على أرض وحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المبيعة قال: نعم، فدلّه على موضع الكوفة اليوم وكان يقال له سورستان، فانتهى إلى موضع مسجدتها فمر غالباً فرمى بسهم قبل مهبط القبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهبط الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدتها في مقام اللغالي وفيما حوله، ثم أسهم لنزار وأهل اليمن سهمين فمن خرج اسمه أولاً فله الجانب الشرقي وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات وترك ما دون تلك العلامات فخط المسجد ودار الإمارة فلم يزل على ذلك، وقال ابن عباس: كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تبني أحصاء من قصب إذا غزوا فلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنّوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم، فلما كان في أيام المغيرة بن شعبه بنت القبائل باليمن من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف، فلما كان في أيام إمارة زياد بنو الأحر فم يكن في الكوفة أكثر أبواب الأجر من مُراد والخزرج، وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد أن اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم، فخط على أربعين ألف إنسان، فلما قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان وجاء بالأجر وجاء بأساطينه من الأهواز، قال أبو الحسن محمد ابن عبيد بن عامر الكندي البندار أنبأنا علي بن الحسن بن صبيح اليزاز قال: سمعت بشر بن عبد الوهاب القرشي مولى بني أمية وكان صاحب خير وفضل وكان ينزل دمشق بكر أنه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلثي ميل وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن، أخبرني بذلك سنة ٢٦٤، وقال الشعبي: كنت نعد أهل اليمن اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف، وولى سعد بن جبي وقاص السبب بن الأقرع وأبا الهيثم الأسدي فخط الكوفة فقال ابن الأقرع لجميل بن بصبهرى دهقان الفلوجة: اختر لي مكاناً من القرية، قال: ما بين الماء إلى دار الإمارة، فاختط لثقيف في ذلك الموضع، وقال الكلبي: قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراقيين فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذكروا أمر الكوفة والبصرة فقال محمد بن عمير العطاردي: الكوفة سفلت عن الشام ووبأثها وارتفعت عن البصرة وحزها فهي برية مريبة مريفة إذا أتت الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور وإذا هبت الجنوب جاءت رياح السواد وورده ويأسمينه وأترججه، ماؤنا عذب وعيشنا خصب، فقال عبد الملك بن الأهمم السعدي: نحن والله يا أمير المؤمنين أوسع منهم برية وأعد منهم في السرية وأكثر منهم ذرية وأعظم منهم نفراً، يأتينا ماؤنا عفواً صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد، فقال الحجاج: يا أمير المؤمنين إن لي بالبلدين خبراً فقال: هات غير متهم فيهم، فقال: أما البصرة فمجزوء شمطاء بخراء دفراء أوتيت من كل حلي، ولما الكوفة فبكر عامل عيطاء لا حلي لها ولا زينة، فقال عبد الملك: ما أراك إلا قد فضلت الكوفة، وكان عليّ عليه السلام، يقول: الكوفة كنز الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء، والذي نفسي بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر بالحجاز، وكان سلمان الفارسي يقول: أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن، ... وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة، ومن المدينة إلى مكة نحو عشر مراحل في طريق الجادة، ومن الكوفة إلى مكة



مسجد الكوفة

أقصر من هذا الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى الحاج إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن بني سليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة. ومن حفاظ الكوفة محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، سمع بالكوفة عبد الله بن المبارك وعبد الله بن إدريس وحفص ابن غياث ووكيع بن الجراح وخلقا غيرهم، وروى عنه محمد بن يحيى الذهلي وعبد الله بن يحيى الذهلي وعبد الرحمن بن أبي يعلى الموصلي والحسن بن سفيان الثوري وأبو عبد الله البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي وابن ماجه القزويني وأبو عمرو المرعي وخلق سواهم، وكان ابن عقدة يقدمه على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول: ظهر لابن كريب بالكوفة ثلثمائة ألف حديث، وكان ثقة مجتمعا عليه، ومات لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ٢٤٣، وأوصى أن تدفن كتبه فدُفنت. باقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩٤.

خطبة علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة

قالوا: وإن أول جمعة صلى بالكوفة خطب، فقال:

إن الحمد لله، أحمدُه <sup>(١)</sup> وأستعينه وأستهديه، وأعوذ بالله من الضلالة. من يهتد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، انتجبه <sup>(٢)</sup> لأمره، واختصه بالنبوة، أكرم خلقه وأحبهم إليه، فبلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وأدى الذي عليه.

وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خير ما توأصى به عباد الله وأقربه لرضوان الله، وخيره في عواقب الأمور عند الله. وبتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتم. فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه، فإنه حذر بأساً شديداً.

واخشوا الله خشية ليست بتعذير <sup>(٣)</sup>، واعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإن من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل له، ومن عمل لله مخلصاً تولى الله أجره. وأشفقوا من عذاب الله، فإنه لم يخلقكم عبثاً، ولم يترك شيئاً من أمرکم سدى، تد سمي آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب أجالكم.

فلا تغروا بالدنيا فإنها غرارة بأهلها، مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي. وإن الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون. أسأل الله منازل الشهداء، ومرافقة الأنبياء، ومعيشة السعداء، فإنما نحن له وبه "

ثم إن علياً عليه السلام أقام بالكوفة، واستعمل العمال.

(١) ح: "الحمد الذي أحمدُه".

(٢) في اللسان: "انتجب فلان فلاناً، إذا استخلصه واسطفاه اختياراً على غيره" ح: "انتجبه".

والانتخاب بالخاء الاختيار.

(٣) التمدير: التصدير مع إظهار الاحتجاج.

وفي الحديث: "جاء بطعام جيش فكننا نعدر"، أي نقصر ونظهر أننا مجتهدون.

## قال الدينوري : ثم وجه عماله - أي : أمير المؤمنين - إلى البلدان :

فاستعمل على المدائن وجوخى<sup>(١)</sup> كلها يزيد بن قيس الأرحبي، وعلى الجبل وأصبهان محمد بن سليم، وعلى بهقباذات قُرت بن كعب، وعلى كسكر وحيزها قدامة بن عجلان الأزدي، وعلى بهر سير وإستانها عدي ابن الحارث، وعلى إستان العالي حسان بن عبد الله البكري، وعلى إستان الزوابي سعد<sup>(٢)</sup> بن مسعود الثقفي، وعلى سجستان وحيزها ربعي بن كاس، وعلى خراسان كلها خليلد بن كاس. فأما خليلد بن كاس فإنه لما دنا من خراسان بلغه أن أهل نيسابور خلعوا يداً من طاعة، وأنه قدمت عليهم بنت لكسرى من كابل، فمالوا معها، فقاتلهم خليلد، فهزمهم، وأخذ ابنة كسرى بأمان، وبعث بها إلى علي. فلما أدخلت عليه، قال لها: (أتحبين أن أزوجك من ابني هذا ؟) يعني الحسن، قالت: (لا أزوج أحداً على رأسه أحد، فإن أنت أحببت رضيت بك)، قال: (إني شيخ. وابني هذا من فضله كذا وكذا). قالت: (قد أعطيتك الجملة).

فقام رجل من عظماء دهاقين العراق، يسمى نرسى، فقال: (يا أمير المؤمنين، قد بلغك أني من سنخ<sup>(٣)</sup> الملكة. وأنا قرابتها، فزوجنيها) فقال: (هي أملك بنفسها)، ثم قال لها: (انطلي حيث شئت. وانكحي من أحببت، لا بأس عليك).

و استعمل على الموصل، ونصيبين، ودارا، وسنجار، وأمد، وميا فارقين، وهيت، وعانات، وما غلب عليها من أرض الشام الأشر، فسار إليها، فلقية الضحاك بن قيس الفهري، وكان عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان، فاقتتلوا بين حران<sup>(٤)</sup> والرقة<sup>(٥)</sup> بموضع يقال له المرج إلى وقت المساء. وبلغ ذلك معاوية، فأمد الضحاك بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيل عظيمة، وبلغ ذلك الأشر، فأنصرف إلى الموصل، فأقام بها يقاتل من أتاه من أجناد معاوية، ثم كانت وقعة صفين.

(١) كورة - سمعة في مواد بغداد.

(٢) في الأصل: سعيد.

(٣) السنخ - الأصل من كل شيء.

(٤) حران بمدينة قديمة فيما بين النهرين. قاعدة بلاد مضر. فتحها المسلمون على يد عياض ابن غنم، وقد اشتهرت بالفلسفة والعلماء أمثال ثابت بن قرة والبتاني.

(٥) الرقة بقاعدة ديار مضر في الجزيرة على الفرات، فيها وقعة صفين سنة ٢٧ هـ. وفيها آثار قديمة.

## آسيا الصغرى



## العراق

مطر الخليفة علي رضي الله عنه الكوفة

مطر رضي الله عنه يرسل قيس بن سعد إلى القسطنطين (مصر)

الشام تحارب استمالة قيس بن سعد إلى صفها

## بلاد الشام

دمشق

بيت المقدس

الغريش

القسطنطين

أيلة

سيناء

## مصر

بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)

1 خروج محمد بن أبي حنيفة إلى غريش مصر في ألف رجل فتحصن بها وجاءه عمرو بن العاص فتصيبا تخطين عليه حتى قتل في ثلاثين من أصحابه وأخذوا وقتلوا وجعلهم الله الطير في جحيم ٤٤٠ ص ٢٤

الإسكندرية خربتنا

حدثنا هكذا ضبطت في كتاب ابن عبيد الحكم وقد ضبطه الحرزمي خرنبا بالثوب ثم لباء، وهو خطأ، قال القضاعي: وهو يعد كوز مصر ثم كوز الحوف الغربي، وهو حدالي الإسكندرية: وحربتنا سألت عنه كتاب مصر فمنهم من قال بفتح الخاء ومنهم من قال بكسها. وله ذكر في حديث محمد ابن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه ومحمد بن أبي حنيفة بن عتبة ابن ربيعة المتقلب على مصر المملوك لعثمان ومعاوية وحديج. هو الآن خراب لا يبر - السجل - معجم القبط ٢ ص ٢٢٢

كتب عبد الله بن أبي رافع في صر سنة ست وثلاثين قال: ثم قال قيس بن سعد فخطب الناس ودمعهم إلى البيعة لعلي فقام الناس فبايعوه، واستقامت له طاعة بلاد صر سوى قرية منها يقال لها **خربتنا**، فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان - وكانوا سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة آلاف وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المدلجي - وبعثوا إلى قيس بن سعد فوادعهم، وكذلك مسلمة ابن مدلج الانصاري تأخر عن البيعة فتركه قيس بن سعد ووادعه. ابن كثير البداية والنهاية ج ٢ ص ٢١١

يقول الدكتور يحيى اليحيى: إن ولاية قيس بن سعد بن عبيدة، رضي الله عنهما، على مصر من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمر مجمع عليه - مرويات أبي مخنف في تاريخ الخلفاء ج ٢ ص ٢١١

حينما وصل قيس بن سعد إلى القسطنطين سعد الكثير وخطب في أهل مصر وقرأ عليهم كتاباً من علي بن طالب رضي الله عنه وطلب البيعة لعلي، وهنا انضم أهل مصر إلى فريقين: فريق دخل في بيعة علي وبايعوا حبساً، وفريق توقف واعتزل. وكان قيس بن سعد حكماً مع الذين بايعوا والذين امتنعوا، حيث لم يجبرهم على البيعة وكف عنهم وتركهم في حالهم، ولم يكذب بذلك بل إنه بعث لهؤلاء أعطياتهم في مكان اعتزالهم، ووفد عليهم قوم منهم فأكرمهم وأحسن إليهم، فساعدت تلك المعاملة الطيبة على تجنب الصداع بهم، وبالتالي ساعدته على تهدئة الأوضاع بمصر، حتى استطاع قيس أن ينظم الأمور فيها، فوزح الأمراء ونظم أمور الخراج، وعين رجالاً على الشرطة، وبذلك استطاع أن يرتب ولاية مصر، وأن يسترضي جميع الأطراف فيها - الخلاصة، ص ٢٩١

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن علي بن عمار - بغداد - قال: محمد بن إسحاق الصفدي، قال: ذهب بن جرير، قال: قال: سمعت منصور ابن زياد، يحدث عن عيين بن أبي شبيب - عن قيس بن سعد بن عبيدة - أن أباه دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه قال: قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلم وقد سلبه ركنين فخررتي بركة قال: قال: أمك، علي باب من أبواب الجنة ٩٠ قلت: بل يا رسول الله، قال: لا حول ولا قوة الا بالله... هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه، وكان القصد في ذكره في هذا الموضوع أن الوقت له بيان أن يخدم ولده ثم للمعروف له الخدمة أن يستخدم منه ثم يعرف من قيس بن سعد رضي الله عنه أنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صار منه بمنزلة صاحب الشرطة ثم لم يفرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في السراء والضراء إلى أن استشهد في يومه يوم سبئ - المشترك على الصحاح - تحاكم التيساري

## جزيرة العرب





مدينة القسطنطين في مصر العربية والإسلام



عدسة مؤلف

قال ياقوت، وأما جامع عمرو بن العاص فهو في مصر وهو العامر المسكون. وكان عمرو بن العاص لما حاصر الحصن بالقسطنطين نصب رايته بتلك المحلة فسميت محلة الراية إلى الآن. وكان موضع هذا الجامع جبانة. حاز موضعه قيسية بن كلثوم التجيبى ويكنى أبا عبد الرحمن ونزله. فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو بن العاص قيسية في منزله هذا أن يجعله مسجداً فتصدق به قيسية على المسلمين واخطت مع قومه بني سؤم في تجيب فبني سنة ٢١. وكان طوله خمسين ذراعاً في عرض ثلاثين ذراعاً. ويقال إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلاً من الصحابة الكرام. منهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو ذر الغفاري وغيرهم . . . .  
الحموي، ج٤، ص ٢٦٥ .



من هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي؟  
هو خادع النبي صلى الله عليه وسلم وحاجبه، وصاحب ثوائه. كان من دهاة العرب المذكورين بالدهاء، روى عنه: أنس بن مالك، والضعبي، وميمون بن أبي شبيب، وعمرو بن شرحبيل، ولأه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصر فاخطت بها داراً. معرفة الصحابة لأبي نعيم

الأسهلي

المؤلف داخل جامع عمرو بن العاص بمصر الحبيبية



٢  
 خرج ابن خلف بن عبد الله بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ١٠٠ هـ مع جيش من كاس العنبري والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما إلى سجستان في ١٠٠ هـ

١  
 حارب حمزة بن عتاب الحبيبي وعمران بن الفضيل البرجمي في صغاليك من العرب إلى سجستان.

قال ابن الأثير:  
 ذكر قصد الخوارج سجستان

في هذه السنة بعد الفراق من وقعة الجمل خرج حمزة بن عتاب الحبيبي وعمران بن الفضيل البرجمي في صغاليك من العرب حتى نزلوا زلق من سجستان. وقد نكث أهلها. فأصابوا منها مالا ثم أتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فضالحهم ودخلوها. فقال الراجز بشر سجستان بجوع وحرب... يابن الفضيل وصغاليك العرب لا فضة تفنيهم ولا ذهب

قال ابن خيطة: خرج حمزة بن عتاب الحبيبي وعمران بن الفضيل البرجمي في صغاليك من العرب عند انقضاء الحج فأتوا د... فأصابوا نساء وغنائم فضالحهم صاحب زرنج فدخلوها. فبعت علي بن عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حمزة. فكتب علي إلى ابن عباس أن وجه رجلاً إلى سجستان. فوجه ربي ابن كاس العنبري فظهر على حمزة وعمران. وأقام حتى قتل علي ويبيع معاوية

فبعث علي بن عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتله حمزة. فكتب علي إلى عبد الله بن العباس يأمره أن يولي سجستان رجلاً ويسيره إليها في أربعة آلاف. فوجه ربي بن كاس العنبري ومعه الحصين بن أبي الحر العنبري. فلما ورد سجستان قاتلهم حمزة وقتلوه. وضبط ربع البلاد. وكان فيروز حصين ينسب إلى الحصين بن أبي الحر هذا. وهو من سجستان.

دولة الخلافة الراشدة

مصر  
 البحرين

جزيرة العرب

**سَجِسْتَانُ:** بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب عضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخاً، وهي جنوب هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبداً ولا تزال شديدة تُدير رحيتهم، وطحنهم كله على تلك الرحى... **قال الإصطخري:** أرض سجستان سبخة ورمال حارة، بها نخيل، ولا يقع بها الثلج، وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل، وأقرب جبال منها من ناحية فرّه، وتشتد رياحهم وتدوم على أنهم قد نصبوا عليها أرحية تدور بها وتنقل رمالهم من مكان إلى مكان ولولا أنهم يحتالون فيها لطمست على المدن والقرى، وبلغني أنهم إذا أحبوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التي إلى جانب الرمل جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب وشوك وغير ما بقدر ما يعلو على ذلك الرمل وفتحوا إلى أسفله باباً فتدخله الريح فتطير الرمال إلى أعلاه مثل الزوبعة فيقع على البصر حيث لا يضرهم، وكانت مدينة سجستان قبل زرنج يقال لها رام شهرستان، وقد ذكرت في موضعها، وبسجستان نخل كثير وتمر، وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة، ويعتَمون بثلاث عمامم وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلائس لهم شبيهة بالملكوت ويلفونها لثماً يظهر ألوان كل واحدة منها، وأكثر ما تكون هذه العمامم إبريسم طولها ثلاثة أذرع أو أربعة وتشبه الميانتدات، وهم فرس وليس بينهم من المذاهب غير الحنفية من الفقهاء الأ قليل نادر، ولا تخرج لهم امرأة من منزل أبداً وإن أرادت زيارة أهلها فبالليل، وبسجستان كثير من الخوارج يظهر من مذهبهم ولا يتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة، حدثني رجل من التجار قال: تقدمت إلى رجل من سجستان لأشتري منه حاجة فما كسسته فقال يا أخي أنا من الخوارج لا تجد عندي إلا الحق ولست ممن يبخسك حقه، وإن كنت لا تفهم حقيقة ما أقول فسل عنه خمضيت وسألت عنه متعجباً، وهم يتزبون بغير زي الجمهور فهم معروفون مشهورون، وبها بليدة يقال لها كركويه كلهم خوارج، وفيهم الصوم والصلاة والعبادة الزائدة، ولهم فقهاء وعلماء على حدة؛ قال محمد بن بحر الرهني: سجستان إحدى بلدان المشرق ولم تزل لقاحاً على الضيم ممتعة من الهضم منفردة بمحاسن متوحدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقة أصح منهم معاملة ولا أقل منهم مخالطة، ومن شأن سوقة البلدان أنهم إذا باعهم أو اشترى منهم العبد أو الأجير أو الصبي كان أحب إليهم من أن يشتري منهم صاحب المحتاط والبالغ العارف، وهم بخاف هذه الصفة، ثم مسارتهم إلى إغاثة المهوف ومداركة الضعيف، ثم أمرهم بالمعروف ولو كان فيه جِدع الأنف: منها جرير بن عبد الله صاحب أبي عبد الله جعفر بن محمد الباقر رضي الله عنه: ... وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً، ولها من المدن زالق وكركويه وهيسوم وزرنج وبست، وبها أثر مربوط فرس رستم الشديد ونهرها المعروف **بالهند مند**، يقول أهل سجستان: إنه ينصب إليه مياه ألف نهر فلا تظهر فيه زيادة وينشق منه ألف نهر فلا يرى فيه نقصان؛ وفي شرط أهل سجستان على المسلمين لما فتحوها أن لا يقتل في بلادهم قننذ ولا يصطاد لأنهم كثيرو الأفاعي والقافذ تاكل الأفاعي، فما من بيت إلا وفيه قننذ، قال ابن الفقيه: ومن مدنها الرخيج وبلاد الداور، وهي مملكة رستم الشديد؛ ملكه إياها كيقاوس، وبينها وبين بست خمسة أيام؛ وقال ابن الفقيه: بسجستان نخل كثير حول المدينة في رستيقها وليس في جبالها منه شيء لأجل الثلج وليس بمدينة زرنج وهي قسبة سجستان لوقوع الثلج بها...<sup>(١)</sup>

## موقف الخليفة علي رضي الله عنه من والي الشام

## كردستان

حدثني محمد بن يحيى، حدثني عمران بن عبد العزيز الزهري، قال: بلغني أن جريراً قال: بعثني علي إلى معاوية يأمره بالمبايعة، فخرجت لا أرى أحداً سبقني إليه؛ فإذا هو بخطب، والناس يَكُونُ حول قميص عثمان، وهو معلق في رَمَحٍ.

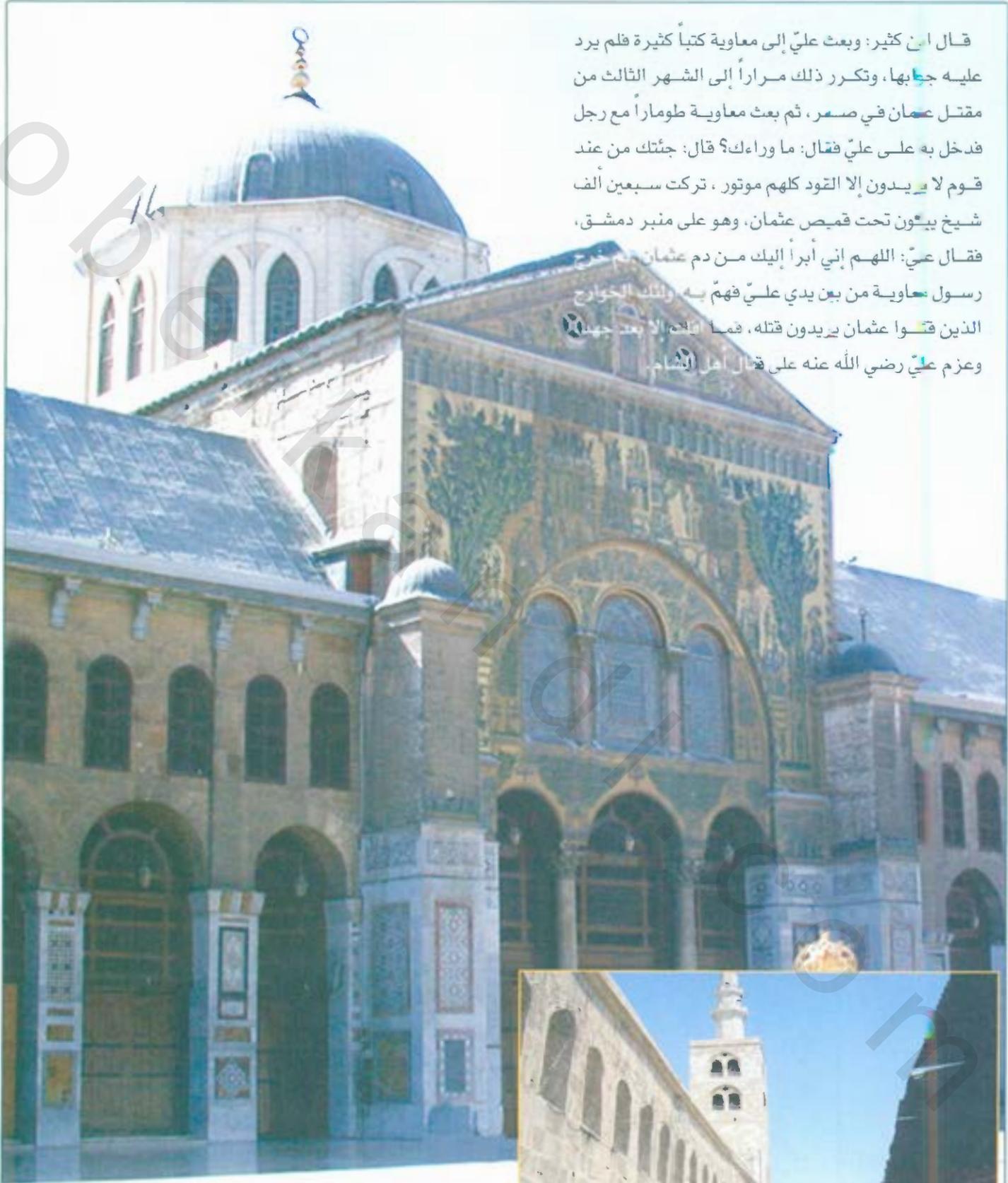
قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: لم يزل جرير معتزلاً لعلي ومعاوية بالجزيرة ونواحيها، حتى توفي بالشراة في ولاية الضحالك بن قيس على الكوفة. (١)

الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى الشام



أرسل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه و معه كتاباً معاوية يطلب منه البيعة ، ويذكره بما حدث في الجمل ، فلما وصل جرير أعطى معاوية الكتاب ، فأرسل معاوية يستشير رؤوس الشام ، فأبو البيعة إلا يأخذ الثأر من قتلة عثمان رضي الله عنه ، وكان هذا الرفض من معاوية هو الانتقام لمقتل عثمان ، حيث كان يرى معاوية أنه سند كبير من أهل الشام وأنه لن يفرط البتة في هذه القوة الضاربة إلا يبعد أن يقتص لمقتل عثمان رضي الله عنه ، وأنه ولي دم عثمان ، لأنه صار رأس بني أمية مكانة ، وقد تحدد موقفهم منذ اللحظة التي حمل فيها النعمان بن بشير رضي الله عنه قميص عثمان وهو ملطخ بدمائه و معه أصابع نائلة زوجة عثمان فوضع القميص على المنبر في الشام ليراه الناس والأصابع معلقة في كم القميص، وندب معاوية الناس للأخذ بثأر عثمان والقصاص من قتلته، وقد قام مع معاوية جماعة من الصحابة في هذا الشأن، وعلي رضي الله عنه كان يقول يتابع ثم ننظر في قتلة عثمان<sup>(١)</sup> . إذاً الاختلاف بين الرجلين هو في أيهما قبل ؟ ، فهو خلاف أولويات ، وهذا رد علي من يزعم أن معاوية رضي الله عنه كان يريد ويطمع في الخلافة ؛ لكن رغم ذلك فإننا نرى بأن رأي علي رضي الله عنه هو الأرجح والأصوب فضلاً عن شرعيته بصفته خليفة للمسلمين حيث يرى أن الأوضاع غير مناسبة للقصاص من قتلة عثمان وهم المسيطرون على أوضاع الدولة، فمجرد السيطرة على أوضاع الدولة وتوحيد الصف ووحدة الكلمة سيبدأ مباشرة بالقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه .

قال ابن كثير: وبعث عليّ إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عمان في صعر، ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به على عليّ فقال: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا التودد كلهم موتور، تركت سبعين ألف شيخ يبعثون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال عليّ: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان مع خروج رسول معاوية من بين يدي عليّ فهمم به وبك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله، فما ألام إلا بعد حين وعزم عليّ رضي الله عنه على قتال أهل الشام.



الجامع الأموي في دمشق

## معاوية بن أبي سفيان

هو: معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا عبد الرحمن. قال الذهبي: وأمه هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. قيل: إنه أسلم قبل أبيه وقت عمرة القضاء، وبقي يخاف من اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم من أبيه، ولكن ما ظهر إسلامه إلا يوم الفتح. حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب له مرات يسيرة، وحدث أيضاً عن أخته أم المؤمنين أم حبيبة، وعن أبي بكر، وعمر. روى عنه: ابن عباس، وسعيد بن المسيب، وأبو صالح السمان، وأبو إدريس الخولاني، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وسعيد المقبري، وخالد بن معدان، وهمام بن منبه، وعبد الله بن عامر المقرئ، والقاسم أبو عبد الرحمن، وعمير بن هانئ، وعبادة بن نسي، وسالم بن عبد الله، ومحمد بن سيرين، ووالد عمرو ابن شعيب، وخلق سواهم. وحدث عنه من الصحابة أيضاً: جرير بن عبد الله، وأبو سعيد، والنعمان بن بشير، وابن الزبير. ذكر ابن أبي الدنيا وغيره: أن معاوية كان طويلاً، أبيض، جميلاً، إذا ضحك، انقلبت شفته العليا. وكان يخضب<sup>(١)</sup>.

ولقد كان حليماً وقوراً، رئيساً سيّداً في الناس، كريماً عادلاً شهماً. قال المدائني: عن صالح بن كيسان قال: رأى بعض متفرسي العرب معاوية وهو صغير؛ فقال: إني لأظن هذا الغلام سيسود قومه. فقالت هند: أم معاوية - تكلمته إن كان لا يسود إلا قومه.

### فضائله:

- (١) كان أحد الكتاب لرسول الله، وقيل إنه كان يكتب الوحي، وفي هذه المسألة خلاف بين المؤرخين، وكان يكتب رسائل النبي لرؤساء القبائل العربية.
- (٢) شهد مع رسول الله حنيناً، وأعطاه مائة من الإبل، وأربعين أوقية من ذهب وزنها له بلال رضي الله عنه.
- (٣) شهد اليمامة، ونقل بعض المؤرخين أن معاوية ممن ساهم في قتل مسيلمة الكذاب.
- (٤) صحب رسول الله وروى عنه أحاديث كثيرة؛ في الصحيحين وغيرهما من السنن والمسانيد.
- (٥) روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين<sup>(٢)</sup>.

### حكم سب الصحابة ٩

ينبغي على المسلم العاقل أن يعلم أنه لا يجوز له بحال من الأحوال لعن أحد من الصحابة، أو سبه، أو الغمز والنمز فيه؛ ذلك أنهم أصحاب رسول الله، وهم نعمة هذا الدين. قال ابن عثيمين في فتاواه (فهم رضوان الله عليهم خير من الحواريين أصحاب عيسى، وخير من النقباء أصحاب موسى، وخير من الذين آمنوا مع هود ونوح وغيرهم، ولا يوجد في أتباع الأنبياء من هو أفضل من الصحابة) أ. ه. فعن ذكوان عن أبي سعيد الخدري، عن النبي قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده - وإن أحدكم أنفق مثلاً أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» صحيح ابن حبان.

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٢٠.

٢ - موقع تاريخ الدولة الأموية.

### قال الذهبي:

وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعتاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك. وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشؤوا على النصب، نعوذ بالله من الهوى. كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه، ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه والقيام معه، وبغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم "منهم على حبه" في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالباً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن أين يقع له الانصاف والاعتدال؟ فتحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا ما أخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعدرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو يخطأ إن شاء الله مغفور، وقلنا كما علمنا الله (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) (الحشر: ١٠) وترضينا أيضاً عن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق. وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علينا، وكفروا الفريقين. فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا تقطع لهم بخلود النار. كما تقطع به لعبدة الأصنام والصلبان.

فمن الأباطيل المختلفة: عن واثلة مرفوعاً: "كاد معاوية أن يبعث نبياً من حلمه واتممانه على كلام ربي". وإن كان غيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً منه بكثير وأفضل وأصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وسعة نفسه، وقوة دهائه، ورأيه. وله هنات وأمور، والله الموعد. وكان محبباً إلى رعيته. عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب والعجم، وكان ملكه على الحرمين، ومصر، والشام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك<sup>(١)</sup>.



### سأل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عن لعن «معاوية» فماذا يجب عليه؟

فأجاب: الحمد لله من لعن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - كمعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص ونحوهما؛ ومن هو أفضل من هؤلاء: كأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، ونحوهما؛ أو من هو أفضل من هؤلاء كطلحة، والزبير، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، أو أبي بكر الصديق، وعمر، أو عائشة أم المؤمنين، وغير هؤلاء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين. وتنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل؟ أو ما دون القتل؟ كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع. وقد ثبت في الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده! لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ أحدهم ولا نصيفه». واللجنة أعظم من السب. وقد ثبت في الصحيح: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لعن المؤمن كقتله» فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله.

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار المؤمنين، كما ثبت عنه أنه قال: «خير القرون التي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وكان من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به فله من الصلوة بقدر ذلك، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «بغزو جيش، فيقول: هل فيكم من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يغزو جيش فيقول: هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، وذكر الطبقة الثالثة» فعلق الحكم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما علق بصحبته ...<sup>(٢)</sup>

١ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٢٨.

٢ - ابن تيمية: أبو العباس: أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، ج ٣٥، ص ٤١ - ٤٢.





بدء خروج الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لاختراع جيش الشام ، وتعيين أبا مسعود الأنصاري على الكوفة .

قوات الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه تجتمع في النخيلة .

قبائل العراق تغد على الخليفة علي رضي الله عنه من شتى نواحي العراق .

الخليفة يرسل من النخيلة طليعة تقدر بـ ٨٠٠٠ مقاتل بقيادة زياد بن النضر الحارثي ، ثم يبعث تعزيزاً بقيادة شريح بن هانيء في ٤٠٠٠ مقاتل .

توجه الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى المدائن ( بغداد ) حيث انضمت إليه بعض الجيوش ثم عين سعد بن مسعود القتفي على المدائن . ثم وجه منها طليعة إلى الموصل تقدر بـ ٢٠٠٠ مقاتل .

الخليفة يسلك طريق الجزيرة الفراتية المعروف على شط الفرات الشرقي حتى وصل قرقيسيا فأنته الأخبار بخروج جيش لملاقاته قاتل ، وبعث تعزيزاً بقيادة شريح بن هانيء في ٤٠٠٠ مقاتل .

خروج جيش الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ويتقدمهم عمرو بن العاص على حيول أهل الشام كلها والضحاك بن قيس على رجالة النلس وذو الكلاع الحميري على ميمنة الجيش ، وحبيب بن مسلمة على مسيرة الجيش ، وأبو الأعور السلمي على المقدمة وساروا من شمال شرقي دمشق .

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

وادي نهر الخابور، حيث تستمر على جانبيه  
زرعة الحاصل المروية منه مثل القمح  
والقطن، ويعتبر تربته من التراب الخصبة. م.  
من - اطلق ابن سوريّة من السماء ص ٢٢

نهر الخابور



**الخابور**، فهو اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة  
ولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه فتسبت إليه من البلاد قرقيسياء  
وماكسين والمجدل وعربان، وأصل هذا النهر من العيون التي برأس عين،  
وينضاف إليه فاضل الهرماس ومدّ، وهو نهر نصيين، فيصير نهراً كبيراً،  
ويمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي إلى قرقيسياء فيصب عندها في الفرات،  
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٢٤.



نهر الفرات

**قال الإصطخري:** ( وأما ديار  
مضرفان الرقة أكبر ما فيها من  
البلد، والرقة والرافقة مدينتان  
متلاصقتان، وفي كل واحدة منهما  
مسجد جامع، وهما على شرقي  
الفرات كثيرتا الأشجار والمياه في  
مستوى الأرض خصيبتان، وفي  
غربي الفرات بين الرقة وبالسد  
أرض صفيين، وبها قبر عمار بن ياسر  
قتيل الفئة الباغية رضي الله عنه،  
وبالرقعة موضع كان بيت مال علي  
عليه السلام أيام صفيين ... ) المسالك والممالك،  
النسخة الإلكترونية .





وصول الخليفة علي رضي الله عنه إلى الرقة

## الرقة

صفين

وصل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الرقة فاعترضه نهر الفرات فمر بنصب جسر عليه حتى يعبر الجيش فوقه. تمنع أهل الرقة من نصب الجسر ثم اذعنوا بعد أن صددهم الأستر، وجاز الجيش كله على الجسر وجاز الخليفة آخرهم . ١٠ - محمد علي مغربي، علي بن أبي طالب والحسن بن علي، ١٢ .

٥٠ ٢٥ كم



قرقيسيا

قال ابن حجرسي الفتح (١٣ / ٣٧) ، والمراد بالفتنتين من كار مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين ، والمراد بقوله : دعواهما واحدة ، أي دينهما واحد لأن كلاً منهما كان يتسمى بالإسلام ، أو المراد أن كلاً منهما كان يدعي أنه المحق .

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقتتل فتنان فيكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة . ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين . كلهم يزعم أنه رسول الله ، صحيح البخاري .

الفرقان ( علي ومعاوية ) في صفين

## الرقة

صفين

جيش الشام

قيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

قيادة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٥٠ ٢٥ كم

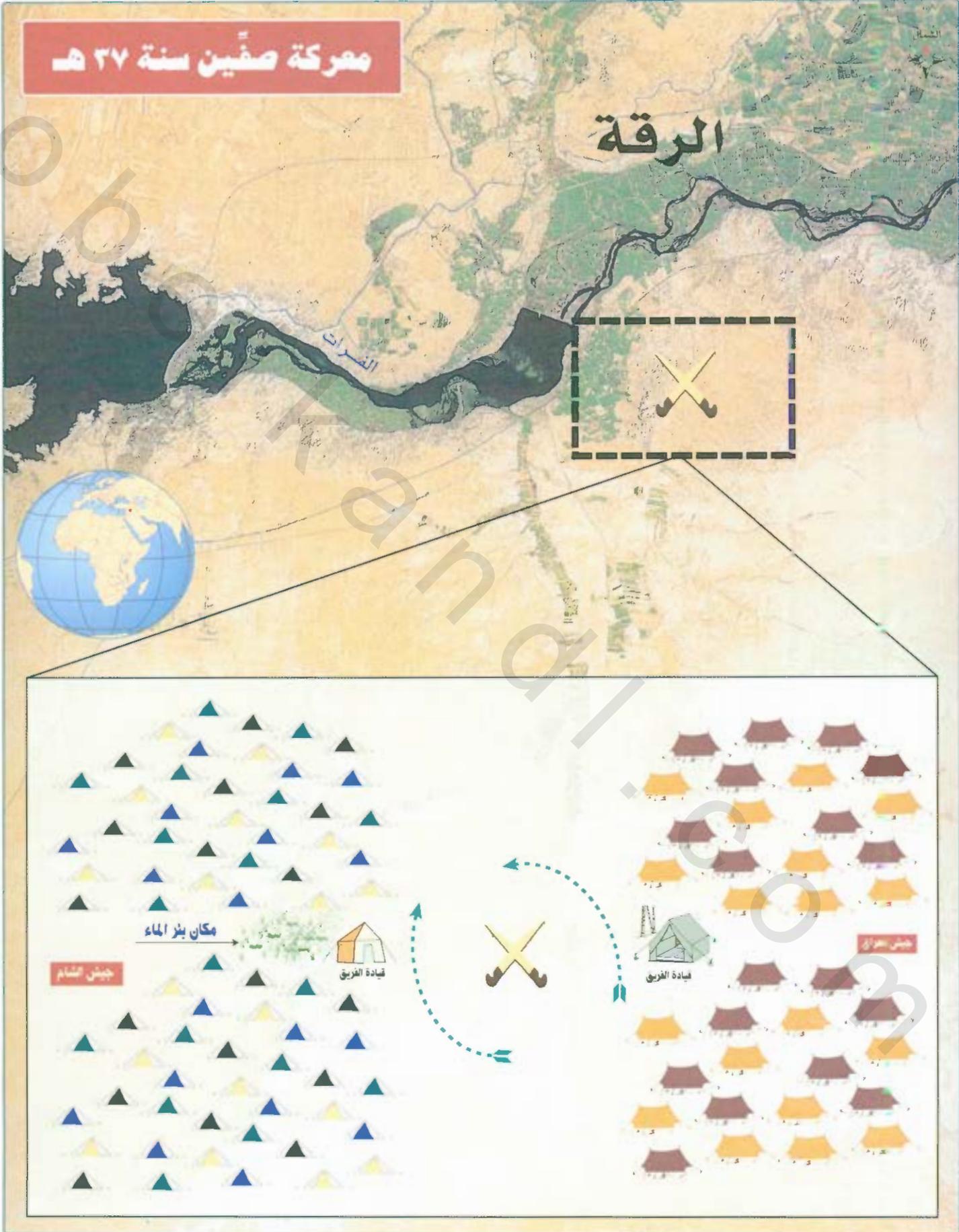


قرقيسيا



## معركة صفين سنة ٣٧ هـ

## الرقعة



## أحداث معركة صفين سنة ٣٧ هـ

لما وصل جيش علي رضي الله عنه إلى **صفين** كان جيش معاوية قد احتل موارد الماء ، في حين كان جيش علي في منطقة لا ماء فيها ، ( انظر الخارطة السابقة ) فأرسل علي إلى معاوية يطلب منه أن يدع الماء بينهما ، فتشاور معاوية مع القادة فاختلفوا فقرر معاوية أن يمنع الماء ولكن يكون منعاً صورياً فقط ، ووضع كتيبة صغيرة على الماء ، فجاء الناس ليشربوا فمنعهم ، فاشتكى الناس لعلي فقال أرسلوا إلى الأشعث فجاء فقال : فتوني بدرع بن سهر - رجل من بني براء - فصبها عليه ثم أتاهم فقاتلهم حتى أزالهم عن الماء . ذكره ابن أبي شيبه في المصنف (٢٩٢/١٥) و خليفة ابن خياط في تاريخه (ص ١٩٣) وهو حسن الإسناد .

هنا احتل جيش الخليفة علي رضي الله عنه الماء ، فقال علي : دعوهم فإن الماء لا يمنع . ابن حجر في تهذيب (٣٥٩/١) . ومصنف ابن أبي شيبه (٢٩٤/١٥) و تاريخ خليفة (ص ١٩٣) بسند حسن . فأمر باتساح لمن شاء بالشرب ، فاجتمع الجيشان حول ماء **صفين** .

على أن هناك رواية أخرى ترد القتال من أصله أخرجها عبد الله بن الإمام أحمد قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبو المغيرة الخولاني - ثقة - حدثنا صفوان بن عمرو - ثقة - حدثني أبو الصلت سليم الحضرمي - ذكره ابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، الجرح و التعديل (٢١٢/٤) - و لو وقف على توثيق له لنسفت هذه الرواية روايات أبي مخنف الكذاب والتي تذكر القتال حول الماء ، من أصلها . انظر الكلام حول القتال عند الماء في مرويات أبي مخنف (ص ٢٨٩-٢٩٦) - قال : حلنا بين أهل العراق و بين الماء ، فأتانا فارس ، ثم حسر فإذا هو الأشعث بن قيس فقال : الله الله يا معاوية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ! هبوا أنكم قتلتم أهل العراق ، فمن للبعوث و الذراري ؟ أم هبوا أنا قتلناكم ، فمن للبعوث و الذراري ؟ إن الله يقول : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات/٩ قال معاوية : فما تريد ؟ قال : خلوا بيننا و بين الماء . فقال لأبي لأعور خل بين إخواننا و بين الماء . تهذيب الكمال (٢٨٦-٢٩٥) و سير أعلام النبلاء (٤١/٢) و النص منقول مه . وقد وصف أبو العالية الرفاعي - شاهد عيان ثقة (ت ٩٠ هـ) المعركة بقوله : لما كان زمن علي رضي الله عنه و معاوية ، و إني لشاب القتال أحب إلي من الطعام الطيب ، فتجهزت بجهاز حسن حتى أتيتهم فإذا صفان لا يرى طرفاهما ، إذا كبر هؤلاء كبر هؤلاء ، و إذا هلك هؤلاء هلك هؤلاء . قال : فراجعت نفسي فقلت : أي الفريقين أنزله كافراً ، و أي الفريقين أنزله مؤمناً ؟ فما أمسيت حتى رجعت و تركتهم . طبقات ابن سعد (١١٤/٧) .

و لم ينفرد أبو العالية بالتردد و الشك ثم التوقف عن القتال ، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص بصرح بحقيقة مشاعره و هو يقف إلى جوار أبيه بيده الراية و يتقدم في الجيش الشامي منزلة أو منزلتين : مالي و لصفين !! مالي و لقتال المسلمين !! لوددت أني مت قبله بعشر سنين أما والله على ذلك ما ضربت بسيف و لا طعنت برمح و لا رميت بسهم . طبقات ابن سعد (٢٦٦-٢٦٧) بسند صحيح (١) .

و حين عسكر علي رضي الله عنه بصفين سلك مع أهل الشام نفس الأسلوب الذي سلكه مع أهل الجمل ، فأرسل وفداً إلى معاوية يدعوهم إلى الصلح ، وما ذكره بعض المؤرخين من روايات تفيد بأن علياً أرسل بشير بن عمرو الأمصاري و سعيد بن قيس و شيبث بن ربعي و عدي بن حاتم و غيرهم ليكلموا معاوية و يطلبوا منه الرضوخ لعلي و ما جرى بينهم من مناقشات و سباب و لعان و شتم لمعاوية و اتهام لبعض الصحابة في التورط في دم عثمان كعبي و عمار و علي و أن معاوية تباطأ في إرسال العون طمعاً في أن تكون الخلافة له . هذا كله كذب ملفق ليس له صل من الصحة ، بطله أبو مخنف الكذاب . انظر هذه الروايات و مناقشتها في مرويات أبي مخنف في تاريخ الصيري ، للدكتور يحيى اليحيى (ص ٢٩٧-٣١٠) .

ذكر أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال (ص ١٦٢) أن معاوية كتب إلى علي يقول له : فإن كنت صادقاً فأمكننا من قتلة - أي عثمان - نقتلهم به و نحن أسرع الناس إليك ، و إلا فليس لك و لأصحابك عندنا إلا السيف ، فوالله الذي لا إله غيره لننظن قتلة عثمان في البر و البحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله و السلام . و ذكر القاضي ابن العربي في كتابه العواصم من القواصم (ص ١٦٦) ، أن سبب القتال بين أهل الشام و أهل العراق يرجع إلى تباين المواقف بينهما : فهؤلاء - أي أهل العراق - يدعون إلى علي بالبيعة و تأليف الكلمة على الإمام ، و هؤلاء - أي أهل الشام - يدعون إلى التمكين من قتلة عثمان و يقولون : لا نبايع من يؤوي القتلة .

**هنا قد يتساءل سائل لماذا أبقى علي رضي الله عنه على أهل الفتنة في جيشه بعد أن فرغ من حرب الجمل ولم يخرجهم من جيشه أثناء توجهه إلى الشام ؟ قال أبو عبد الله الذهبي : كان سبب إبقاء علي على أهل الفتنة في جيشه أنهم كانوا سادات في أقوامهم ، فكان علي يرى أن يصبر عليهم إلى أن تستقر الأمور .**

قد أجاب عن ذلك الإمام الطحاوي في شرح الطحاوية (ص ٤٨٣) بقوله : و كان في عسكر علي رضي الله عنه من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان ، من لم يُعرف بعينه و من تنتصر له قبيلته ، و من لم تقم عليه حجة بما فعله . و من قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره كله . و على كل حال كان موقفه منهم موقف المحتاط منهم ، المقبرئ من فعلهم . و هو و إن كان لم يخرجهم من عسكره فقد كان يعاملهم بحذر و ينظر إليهم بشزر ، حتى قال الإمام الطبري في تاريخه (٤/٤٤٥) : بأنه لم يول أحد منهم أثناء استعداده للمسير إلى الشام ، حيث دعا ولده محمد بن الحنفية و سلمه اللواء و جعل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قائد الميمنة و عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه على الميسرة و جعل على مقدمة الجيش أبا ليلي بن عمر بن الجراح و استخلف على المدينة قثم بن العباس رضي الله عنهم . و هذه بادرة منه رضي الله عنه ليعلم تبرؤه من أولئك المارقين ، و يثبت قدرته على السيطرة على أمر المسلمين من غير عون منهم ، فقد كان له في المسلمين الموالين له و المؤيدين لخلافته ما يغنيه عن الاستعانة بهم و التودد إليهم . و هذا أقصى ما يمكنه فعله بتلك الطائفة إذ ذلك ، و هو كاف في عذره لأنهم مئات و لهم قرابة و عشائر في جيشه ، فما يأمن لو عاملهم بأكثر من هذا من الشدة أن يمتد حبل الفتنة في الأمة ، كما حصل ذلك لطلحة و الزبير و عائشة بالبصرة حين قتلوا بعضاً منهم ، فغضب لهم قبائلهم و اعتزلوهم . إفادة الأخبار للتباني (٥٢/٢) .

ما إن دخل شهر المحرم لسنة ٢٧ هـ، حتى يادر الفريقان إلى الموادعة والهدنة طمعاً في صلح يحفظ دماء المسلمين، فاستغلوا هذا الشهر في المراسلات بينهم، ولكن المعلومات عن مراسلات هذه الفترة - شهر المحرم - وردت من طرق ضعيفة، مشهورة، إلا أن ضعفها لا ينفي وجودها، كان البادي بالمراسلة أمير المؤمنين علي ابن بي طالب رضي الله عنه، فأرسل بشير بن عمرو الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني، وشبث بن ربعي التميمي إلى معاوية، رضي الله عنه، يدعوهم كما دعاه من قبل إلى الدخول في الجماعة والمبايعة، فرد معاوية عليه برده السابق المعروف، بتسليم قتلة عثمان أو القود منهم أولاً، ثم يدخل في البيعة، وقد تبين لنا موقف علي من هذه القضية، كما أن قراء الفريقين، قد عسكروا في ناحية من صفين، وهم عدد كبير، قد قاموا بمحاولات للصلح بينهما، فلم تنجح تلك المحاولات لالتزام كل فريق منهما برأيه وموقفه، وقد حاول اثنان من الصحابة، وهما أبو الدرداء، وأبو أمامة، رضي الله عنهما، الصلح بين الفريقين، فلم تنجح مهمتهما أيضاً لنفس الأسباب السابقة، فتركا الفريقين ولم يشهدا معهما أمرهما، وكذلك حضر مسروق بن الأجدع - أحد كبار التابعين - فوعظ، وخوف ولم يقاتل .

وقد انتقد ابن كثير التفصيلات الطويلة التي جاءت في روايات أبي مخنف ونصر بن مزاحم، بخصوص المراسلات بين الطرفين فقال: «... ثم ذكر أهل السير كلاماً طويلاً جرى بينهم وبين علي، وفي صحة ذلك عنهم وعنه نظر، فإن في مطاوي ذلك الكلام من علي ما ينتقص فيه معاوية وأباه، وأنهما إنما دخلا في الإسلام ولم يزالا في تردد فيه، وغير ذلك، وأنه قال في ذلك: لا أقول إن عثمان قتل مظلوماً ولا ظالماً... وهذا عندي لا يصح من علي رضي الله عنه»، وموقف علي رضي الله عنه من قتل عثمان واضح قد بينته في كتابي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وفي هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

عاصمة<sup>(١)</sup>

أما وجود الحرب بينهم - بين علي ومعاوية - فمعلوم قطعاً، وأما كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعاً، وأما الصواب فيه فمع علي، لأن الطائب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطائب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإن ظهر له قضاء والا سكت وسبر، فكم من حق يحكم الله فيه - وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه، فيقوم له عذر في الدنيا - ولئن اتهم علي بقتل عثمان فليس في المدينة أحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا وهو متهم به، أو قبل معلوم قطعاً أنه قتله لأن الفرجل جاءوا لقتل عثمان لا يغلبون أربعين ألفاً ( انظر تعليق محب الدين الخطيب في المستطيل الأخضر ) . وهب أن علياً وطلحة والزبير تشاهروا على قتل عثمان، فبأبي الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن اعتد فيهم وضوى إليهم ماذا صنعوا بالعودة عن نصرته؟

## تعليق محب الدين الخطيب على كتاب المواسم من التواضع قال،

ليس في أهل السنة رجل واحد يتهم علياً بقتل عثمان، لا في زماننا ولا في زمانه. وقد مضى الكلام على ذلك في هذا الكتاب. وكل ما في الأمر وجود قتلة عثمان مع علي، وموقف علي منهم، وعذره بينه وبين الله في موقفه عذراً. فنحن جميعاً على رأي القعقاع ابن عمرو بأن موقف علي موقف ضرورة - غير أن... من إخباري الشيعة دسوا على علي أخباراً تشعر بغير ما كان في قلبه من المحبة والرضا والموالات والتأييد لعثمان أثناء مجنته، فأساءوا بذلك إلى علي من حيث يريدون الإساءة إلى عثمان. أما معاوية وفريقه فلم يذكروا علياً في أمر النبي علي عثمان إلا لمناسبة انضواء قتلة عثمان إليه واستعانتهم بهم. فقتلة عثمان هم الذين أساءوا إلى الإسلام وإلى عثمان وإلى علي أيضاً. فإله حسيبهم. ولو أن كل المسلمين كانوا كعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في حزمه - قبل أن تستفحل الفتنة ويطقت التزام من أيدي العقلاء - لما وصلت الامور إلى ما وصلت إليه - ص ١٣٥

## نشيب القتال:

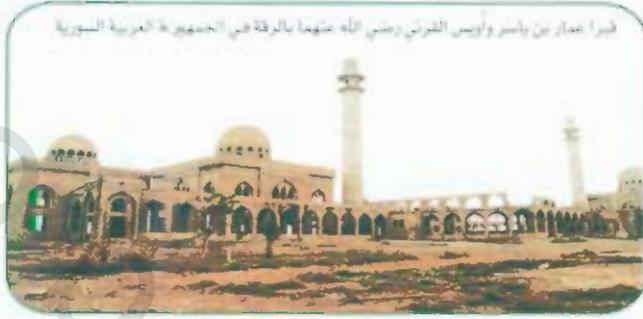
عادت الحرب على ما كانت عليه في شهر ذي الحجة من قتال الكتائب والفرق والمبارزات الفردية، خشية الالتحام الكلي إلى أن مضى الأسبوع الأول منه، وكان عدد الوقعات الحربية بين الفريقين إلى هذا التاريخ أكثر من سبعين وقعة، وذكر أنها تسعون إلا أن علياً أعلن في جيشه أن غداً الأربعاء سيكون الالتحام الكلي لجميع الجيش، ثم منذ معاوية يخبره بذلك، فثار الناس في تلك الليلة إلى أسلحتهم يصلحونها ويحدونها، وقام عمرو بن العاص بإخراج الأسلحة من المخازن لمن يحتاج من الرجال ممن فل سلاحه، وهو يحرض الناس على الاستبسال في القتال، وبات جميع الجيشين في مشاورات وتنظيم للقيادات والألوية.

**١- اليوم الأول:** أصبح الجيشان في يوم الأربعاء قد نظمت صفوفهم ووزعوا حسب التوزيع المتبع في المعارك الكبرى: قلب وميمنة وميسرة، فكان جيش علي - رضي الله عنه - على النحو التالي:

علي بن أبي طالب على القلب، وعبد الله بن عباس على الميسرة، وعمار بن ياسر على الرجالة، ومحمد ابن الحنفية، حامل الراية، وهشام بن عتبة (المرقال) حامل اللواء، والأشعث بن قيس على الميمنة. وأما جيش الشام، فمماوية في كتيبة الشهباء أصحاب البيض والدروع على تل مرتفع، وهو أمير الجيش، وعمرو بن العاص قائد خيل الشام كلها، وذئ الكلاع الحميري على الميمنة على أهل اليمن، وحبيب بن مسلمة الفهري على الميسرة على مضر، والمخارق بن الصباح الكلاعي حامل اللواء، وتقابلت الجيوش الإسلامية، ومن كثرتها قد سدت الأفق. ويقول كعب ابن جعيل التغلبي أحد شعراء العرب وذلك عندما رأى الناس في ليلة الأربعاء وقد ثبتوا إلى نبالهم وسيوفهم يصلحونها استعداداً لهذا اليوم:

**أصحت الأمة في أمر عجب والملك مجموع غداً لمن غلب فقلت قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلام العرب**  
وتذكر بعض الروايات الضعيفة أن علياً خطب في جيشه، وحرصهم على الصبر والإقدام والإكثار من ذكر الله، وتذكر أيضاً أن عمرو بن العاص قد استعرض جيشه، وأمرهم بتسوية الصفوف وإقامتها، وهذه الروايات لا يوجد مانع من الأخذ بها، لأن كل قائد يحرض جيشه ويحمسه، ويهتم بكل ما يؤدي به إلى النصر. والتحم الجيشان في قتال عنيف، استمر محتدماً إلى غروب الشمس لا يتوقف إلا لاداء الصلاة، ويصلي كل فريق في معسكره وبينهما جثث القتلى في الميدان تفصل بينهما، وسأل أحد أفراد جيش علي رضي الله عنه حين انصرافه من الصلاة فقال: ما تقول في قتلانا وقتلاهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: من قتل منا ومنهم يريد وجه الله والدار الآخرة دخل الجنة. وقد صبر بعضهم على بعض فلم يغلب أحد أحداً، ولم ير مولياً حتى انتهى ذلك اليوم. وفي المساء خرج علي رضي الله عنه إلى ساحة القتال فنظر إلى أهل الشام، فدعا ربه قائلاً: اللهم اغفر لي ولهم.

**٢ اليوم الثاني:** في يوم الخميس تذكر الروايات أن علياً رضي الله عنه قد غسب صلاة الفجر واستعد للهجوم، وغير بعض القيادات، فوضع عبد الله بن بديل الخزاعي على الميمنة بدلاً من الأشعث بن قيس الكندي الذي تحول إلى الميسرة، وزحف الفريقان نحو بعضهما واشتبكوا في قتال عنيف أشد من سابقه، وبدأ أهل العراق في التقدم وأظهروا تفوقاً على أهل الشام، واستطاع عبد الله بن بديل أن يكسر ميسرة معاوية، وعليها حبيب بن مسلمة، ويتقدم باتجاه كتيبة معاوية (الشهباء)، وأظهر شجاعة وحماساً منقطع النظير، وصاحب هذا التقدم العزّي، تقدم عام لجيش العراق، حتى إن معاوية قد حدثته نفسه بترك ميدان القتال، إلا أنه صبر وتمثل بقول الشاعر:



قبرا عمار بن ياسر وأويس القرني رضي الله عنهما بالرفقة في الجمهورية العربية السورية

أبت لي عفتي وأبى بلائي  
وأخذى الحمد بالثمن الربيع  
وإكراهي على المكروه نفسي  
وضربي هامة البطل المشيح  
وقولي كلما جشأت وجاشت:  
مكانك تحمدي أو تستريحي

واستحث كتيبته الشهباء، واستطاعوا قتل عبد الله بن بديل، فأخذ مكانه في قيادة الميمنة الأشتر. وتماسك أهل الشام وباع بعضهم على الموت، وكروا مرة أخرى بشدة وعزيمة وقتل عدد من أبرزهم ذو الكلاع، وحوشب وعبيد الله بن الخطاب، رضي الله عنهم، وانقلب الأمر لجيش الشام، وأظهر تقدماً، وبدأ جيش العراق في التراجع، واستحر القتل في أهل العراق وكثرت الجراحات، ولما رأى على جيشه في تراجع، أخذ يناديهم ويحمسهم، وقتل قتالاً شديداً واتجه إلى القلب حيث ربيعة. فثارت فيه الحمية وبايعوا أميرهم خالد بن المعتمر على الميت وكانوا أهل قتال.

وكان عمار بن ياسر، رضي الله عنه، قد جاوز الرابعة والتسعين عاماً، وكان يحارب بحماس، يحرض الناس، ويستنهض الهمم، ولكنه بعيد كل البعد عن الغلو، فقد سمع رجلاً بجواره يقول: كفر أهل الشام. صهاه عمار عن ذلك وقال: إنما بغوا علينا، فنحن نقاتلهم لبغيهم، فالهنا واحد، ونبينا واحد، وقبلتنا واحدة. ولما رأى عمار رضي الله عنه تهقر أصحابه، وتقدم خصومه، أخذ يستحثهم ويبين لهم أنهم على الحق ولا يغرنهم ضربات الشاميين الشديدة، فيقول رضي الله عنه: من سره أن تكتفه الحور العين فليقدم بين الصفيين محتسباً، فإني لأرى صفاً يضربكم ضرباً يرتاب منه المبطلون، والذي نفسي بيده، لو ضربونا حتى يبلغوا منا **سعات هجر**، لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل، ولعلمنا أن مصلحينا على الحق وأنهم على الباطل. ثم أحت في التقدم، وفي يده الحربة ترعد - لكبر سنه - ويشدد على حامل الراية هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ويستحثه في التقدم ويرغبه ويطمعه فيما عند الله من النعيم، ويطمع أصحابه أيضاً فيقول: أذفت الجنة وزينت الحور العين، من سره أن تكتفه الحور العين، فليقدم بين الصفيين محتسباً. وكان منظرًا مؤثراً فهو صحابي جليل مهاجرى بدري **جأيز** الرابعة والتسعين يمتلك كل هذا الحماس وهذا العزم والروح المعنوية العالية واليقين الثابت، فكان عملاً مهماً من عوامل حماس جيش العراق ورفع روحهم المعنوية مما زادهم عنفاً وضراوة وتضحية في القتال، حتى استطاعوا أن يحولوا المعركة لصالحهم، وتقدم هشام بن عتبة بن أبي وقاص وهو يرتجز بقوله:

أعور يبغى أهله مَحَلًّا  
قد عالج الحياة حتى ملأ  
لا بد أن يُفَلَّ أو يُفَلَّا

وعمار يقول: تقدم يا هشام، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسل، وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين:

اليوم لقي الأحبة

محمدًا وحزبه

وعند غروب شمس ذلك اليوم الخميس، طلب عمار شربة من لبن ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: إني آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، ثم تقدم واستحث معه حامل الراية هشام بن عتبة بن أبي وقاص الزهري فلم يرجعا وقتلا، رحمهما الله ورضي الله عنهما.

**٣- ليلة الهرير يوم الجمعة:** عادت الحرب في نفس الليلة بشدة واندفاع لم تشهدها الأيام السابقة، وكان اندفاع أهل العراق بجماس وروح عالية حتى أزالوا أهل الشام عن أماكنهم، وقاتل أمير المؤمنين علي قتالا شديداً وباع على الموت، وذكر أن علياً رضي الله عنه صلى بجيشه المغرب صلاة الخوف، وقال الشافعي: وحفظ عن علي أنه صلى صلاة الخوف ليلة الهرير، يقول شاهد عيان: اقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا إلى المسايفة فاجتلدنا بها إلى نصف الليل حتى صرنا نعانق بعضنا بعضاً، ولما صارت السيوف كالمناجل تضاربنا بعمد الحديد، فلا تسمع إلا غمغمة وهمهمة القوم، ثم ترامينا بالحجارة وتحاثينا بالتراب وتعاضينا بالأسنان وتكادمننا بالأفواه إلى أن أصبحوا في يوم الجمعة وارتفعت الشمس وإن كانت لا ترى من غبار المعركة وسقطت الألوية والرايات، وأنهك الجيش التعب وقلت الأيدي وجفت الحلوقة<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: والناس يقتتلون في كل جانب (وذلك لما قتل عمار عرف أهل العراق أن أهل الشام بغاة ليس معهم حق) وذكر غير واحد من علماء السير - أنهم اقتتلوا بالرماح حتى تكسرت، وبالنبال حتى فنيت، وبالسيف حتى تحطت ثم صاروا إلى أن تقاتلوا الأيدي والرمي بالحجارة والتراب يعفرونه في الوجوه، ثم تعاضوا بالأسنان فكان يقتتل الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما يهمر على الآخر ويهمر عليه ثم يقومان فيقتتلان كما تانا لا يمكن أحدهما الفرار من الآخر، فإننا لله وإنا إليه راجعون. ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك وصلى الناس الصبح إيماء وهم في القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام، وذلك أن الأشر النخعي صارت إليه إمرة الميمنة (وكان من الشجعان الذين يعرفون الحروب ولا يهابون القتال)، فحمل بمن معه على أهل الشام وتبعه علي فانتقضت غالب صفوف أهل الشام ولم يبق إلا الهزيمة والكسر والفرار. وكادوا ينهزمون، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح، وقالوا، هذا بيننا وبينكم قد فنى الناس فمن للثغور؟ ومن لجهاد المشركين والكفار<sup>(٢)</sup>.

**قال نصر بن مزاحم<sup>(٣)</sup>:** وخرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفيين: يا أبا الحسن. يا علي، ابرز إلي. قال: فخرج إليه علي حتى إذا اختلف أعناق دابئتهما بين الصفيين فقال: يا علي، إن لك قدماً في الإسلام وهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك؟ فقال له علي: وما ذاك؟ قال: "ترجع إلى عراقك فتحليني بينك وبين العراق، وترجع إلى شامنا فتحليني بيننا وبين شامنا". فقال له علي: لقد عرفت، إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة. ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعينيه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه. إن الله تبارك وتعالى لم يرص من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت صاعنون، لا يأمرين بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون علي من معالجة الأغلال في جهنم.

١ - علي الصلابي، أسس الطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٦٦ - ٥٦٩.

٢ - ابن كثير النمشقي البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٨٢.

٣ - حفة صفيين، ص ١٧٤.

**٤- الدعوة إلى التحكيم :** ذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص. وذلك لما رأى، أن أهل العراق قد ظهروا وانتصروا، أحب أن ينفصل الحال وأن يتأخر الأمر فإن كلاً من الفريقين صابر للآخر، والناس يتفانون. فقال إلي معاوية: إني قد رأيت أمراً لا يزيدنا هذه الساعة إلا اجتماعاً ولا يزيدهم إلا فرقة، أرى أن نرفع المصاحف وندعوهم إليها، فإن أجابوا كلهم إلى ذلك برد القتال، وإن اختلفوا فيما بينهم فمن قائل نجيبهم، وقائل لا نجيبهم، فسلوا وذهب ريحهم، وقال الإمام أحمد، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت. قال أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم عي بالنهروان فيما استجابوا له وفيما فارقوه، وفيما استحل قتالهم فقال: كنا بصفين فلما استحر القتال بأهل الشام اعتصموا بتل فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرسل إلى علي بمصحف فأدعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك فجاء به رجل فقال: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ جُئِي فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٢) فقال علي: نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله قال فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ينتظر هؤلاء القوم الذين على التل ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟ فتكلم سهل بن حنيف فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين رسول الله وبين المشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا فجاء عمر إلى رسول الله فقال: يا رسول الله أسألك عن حق وهم على باطل؟ وذكر تمام الحديث كما تقدم في موضعه. <sup>(١)</sup>

تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين؛ وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلاً من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل عليّ أبا موسى الأشعري، رضي الله عنهم جميعاً، وكتبت بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكّمين في **دومة الجندل** في شهر رمضان سنة ٣٧هـ. وقد رأى قسم من جيش علي رضي الله عنه أن عمله هذا ذنب يوجب الكفر، فعليه أن يتوب إلى الله تعالى، وخرجوا عليه فسموا الخوارج، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس، رضي الله عنهما، فتناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي رضي الله عنه بنفسه فرجعت طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي رضي الله عنه حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، وما زالوا به حتى قتلوه غيلة <sup>(٢)</sup>، وسيأتي تفصيل ذلك في هذا الأطلس بإذن الله تعالى.

ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهما على ما في هذه الصحيفة، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبنا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما، وكتب في يوم الأربعاء لتلات عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين، على أن يوافق علي ومعاوية موضع الحكّمين بدومة الجندل في رمضان. ومع كل واحد من الحكّمين أربعمائة من أصحابه، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح <sup>(٣)</sup>

١- ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٠٢

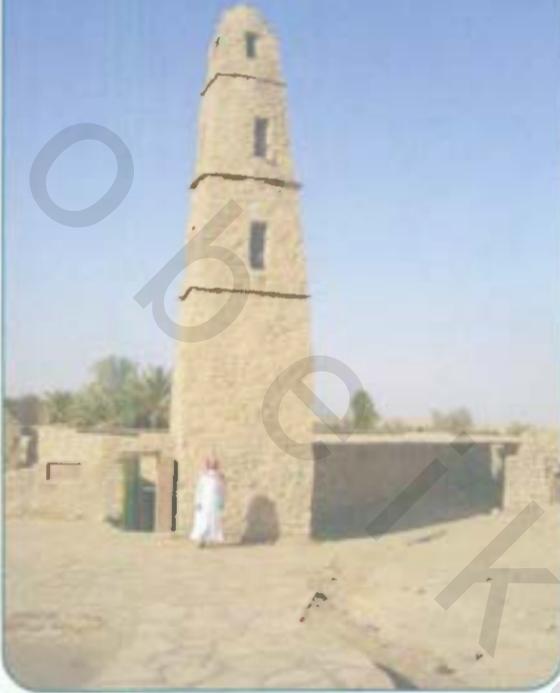
٢- علي الصلابي، أسس المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ص ٥٨٦.

٣- ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣١٢



**دومة الجندل** : يضم أوله وفتحها، وقد أنكر أبو دريد الفتح وعنه من أغلاط المحدثين. وقد جاء في حديث الواقدي دوماً الجندل، وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة، سميت بدوم بن إسماعيل بن إبراهيم، وقال الزجاجي: دومان بن إسماعيل، وقيل: ابن إسماعيل ولد اسمه ذماً ولعله تغير منه، وقال ابن الكلبي: دوماً بن إسماعيل، قال: ولما كثر ولد إسماعيل، عليه السلام، بتهامة خرج دوماً بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً فقبل دوماً ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم: وقال أبو سعد: دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قبل مغربه عين تخرج فتسقي ما به من التخل والزرع، وحصنها ماردة، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل: وقال أبو عبيد السكوني: دومة الجندل حصن وقري بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء كانت به بنو كنانة من كلب، قال: ودومة من القرية، من وادي القرى إلى تبعا أربع ليال، والقرية: دومة وسكاكة وذو القارة، فأما دومة فليها سور يتحصن به، وفي داخل السور حصن منيع يقال له ماردة، وهو حصن أكيدر الملك بن عبد الملك بن عبد الحَي بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن إيامة بن سلمة بن شكامة بن شبيب بن السكون بن أشرس بن ثور بن مُضَر وهو كند السكوني الكندي. وكان النبي صلى الله عليه وسلم، وجه إليه خالد ابن الوليد من تبوك وقال له ستاقه بصيد الوحش، وجاءت بقرة وحشية فحككت قرونها بحصنه فتدلى إليها ليلاً ليصيدها فهجم عليه خالد فأسره وقتل أخاه حسان بن عبد الملك واهتجها خالد عنوة وذلك هي سنة تسع للهجرة، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم، صالح أكيدر على دومة وأمنه وقرّر عليه وعلى أهله الجرية، وكان نصرانياً فأسلم أخوه خزيمت فأقره النبي صلى الله عليه وسلم، على ما هي يده ونقص أكيدر الصلح بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ما جلاه عمر رضي الله عنه، من دومة فيمن أحلى من مخالفي دين الإسلام إلى الحيرة فنزل في موضع منها قرب عين النمر وبنى به منازل وسماها دومة، وقيل: دوماً باسم حصنه بوادي القرى، فهي قائم يُعرف إلا أنه خرب: ... . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٧.

الزلف أمام مئذنة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدومة الجندل



مبان أثرية في دومة الجندل



قصر مارد ( قصر الأكبر بن عبد الملك ) بدومة الجندل

الزلف





موقعا التحكيم الأول والثاني



نقطة متنوعة لموقع التحكيم بأذرح في المملكة الأردنية الهاشمية

المؤلف



قال الزهري: فأصبح أهل الشام قد نشروا مصاحفهم، ودعوا إلى ما فيها، فهاب أهل العراق، فعند ذلك حكموا الحكامين، فاختر أهل لعراق أبا موسى الأشعري، واختار أهل الشام عمرو ابن العاص فنترق أهل صيفين حين حكم الحكمان، فاشترط أن يرفعا ما ربه القرآن، ويخفضا ما خفض القرآن، وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنهما يجتمعان **بدومة الجندل**، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل **بأذرح**، فلما انصرف عبي خالفت الحررية وخرجت - وكان ذلك أول ما ظهرت - فذنوه بالحرب، وهدوا عليه: أن حكم بن آدم في حكم الله عز وجل، وقالوا: لا حكم إلا لله سبحانه، وقالوا، فلما اجتمع الحكمان **بأذرح**، وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس، فأرسل الحكمان إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير في إقبالهما في رجال كثير، ووافى معاوية بأهل الشام، ولى علي وأهل العراق أن يوافقوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من قريش: أترون أحداً من الناس برأي يبتدعه يستطيع أن يعلم أيجمع الحكمان أم يتفرقان؟ ...



## نص وثيقة التحكيم،

## بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما، فيما تراضيا فيه من الحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
- ٢- قضية علي على أهل العراق شاهدهم وغائبهم، وقضية معاوية على أهل الشام شاهدهم وغائبهم.
- ٣- إنا تراضينا أن نقف عند حكم القرآن فيما يحكم من فاتحته إلى خاتمته، نحبي ما أحيا ونميت ما مات. على ذلك تقاضينا وبه تراضينا.
- ٤- وإن علياً وشيعته رضوا بعبد الله بن قيس ناظراً وحاكماً، ورضي معاوية وعمرو بن العاص ناظراً وحاكماً.
- ٥- على أن علياً ومعاوية أخذوا على عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله، أن يتخذوا القرآن إماماً ولا يعدوا به إلى غيره في الحكم بما وجداه فيه مسطوراً، وما لم يجدوا في الكتاب رداً إلى سنة رسول الله الجامعة، لا يعتمدان لها خلافاً، ولا يبغيان فيها بشبهة.
- ٦- وأخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعاوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به مما في كتاب الله وسنة نبيه، وليس لهما أن ينقضا ذلك ولا يخالفاه إلى غيره.
- ٧- وهما أمانان في حكومتهم على دمائهما وأموالهما وأشعارهما وأبشارهما وأهاليهما وأولادهما، ما لم يعدوا الحق، رضى به راض أو سخط ساخط، وإن الإمة أنصاهما على ما قضيا به من الحق مما في كتاب الله.
- ٨- فإن توفى أحد الحكمين قبل انقضاء الحكومة، فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه رجلاً من أهل العدالة والصلاح، على ما كان عليه صاحبه من العهد والميثاق.
- ٩- وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية، فلشيعته أن يولوا مكانه رجلاً يرضون عمله.
- ١٠- وقد وقعت القضية بين الفريقين والمفاوضة ورفع السلاح.
- ١١- وقد وجبت القضية على ما سميناه في هذا الكتاب، من موقع الشرط على الأميرين والحكمين والفريقين، والله أقرب شهيد وكفى به شهيداً، فإن خالفاً وتعدياً، فالأمة بريئة من حكمهما، ولا عهد لهما ولا ذمة.
- ١٢- والناس آمنون على أنفسهم وأهاليهم وأولادهم وأموالهم إلى انقضاء الأجل، والسلاح موضوعة، والسبيل آمنة، والغائب من الفريقين مثل الشاهد في الأمر.

١٣- وللحكّامين أن ينزلا منزلاً متوسطاً عدلاً بين أهل العراق والشام.

١٤- ولا يحضرهما فيه إلا من أحببنا عن تراض منهما.

١٥- الأجل إلى انقضاء شهر رمضان، فإن رأي الحكّمان تعجيل الحكومة عجلها، وإن رأيا تأخيرها إلى آخر الأجل أخرها.

١٦- فإن هما لم يحكما بما في كتاب الله وسنة نبيه إلى انقضاء الأجل، فالفريقان على أمرهما الأول في الحرب.

١٧- وعلى الأمة عهد الله وميثاقه في هذا الأمر، وهم جميعاً يد واحدة على ما أراد في هذا الأمر الجاداً أو ظمناً أو خلافاً.

وشهد على ما في هذا الكتاب الحسن والحسين، ابنا علي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، والأشعث بن قيس الكندي، والأشتر بن الحارث، وسعيد بن القيس الهمداني، والحصين والطفيل ابنا الحارث بن عبد المطلب، وأبو سعيد بن ربيعة الأنصاري، وعبد الله بن خباب بن الأرت، وسهل بن حنيف، وأبو بشر بن عمر الأنصاري، وعوف بن الحارث بن عبد المطلب، ويزيد بن عبد الله الأسلمي، وعقبة بن عامر الجهني، ورافع بن خديج الأنصاري، وعمرو بن الحمق الخزاعي، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وحجر بن عدي الكندي، ويزيد بن حجية الكندي، ومالك بن كعب الهمداني، وربيع بن شرحبيل، والحارث بن مالك، وحجر بن يزيد، وعلبة بن حجية، ومن أهل الشام، حبيب بن مسلمة الفهري، وأبو الأعور السلمي، وبسر بن أرطاة القرشي، ومعاوية بن خديج الكندي، والمخارق بن الحارث الزبيدي، ومسلم بن عمرو السكسي، وعبد الله بن خالد بن الوليد، وحمزة بن مالك، وسبيع بن يزيد بن أبجر العبسي، ومسروق بن جبلة العكي، وبسر بن يزيد الحميري، وعبد الله بن عامر القرشي، وعتبة بن أبي سفين، ومحمد بن أبي سفين، ومحمد ابن عمرو بن العاص، وعمار بن الأحوص الكلبي، ومسعدة بن عمرو العتبي، والصبح بن جلهمة الحميري، وعبد الرحمن ابن ذي الكلاع، وتامة بن حوشب، وعلقمة بن حكم، كتب يوم الأربعاء ثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين<sup>(١)</sup>.



## حقيقة قصة التحكيم ؟

إبطال قصة التحكيم الشهيرة بين أبي موسى وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ، تقديم وتلخيص أ. سليمان الخراسي

قصة تحكيم أبي موسى وعمرو بن العاص في الخلاف الذي كان بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - مشهورة ذائعة في كتب الإخباريين وأهل الأدب، وفيها ما فيها من لئس الصحابة رضي الله عنهم بما ليس من أخلاقهم . وقد فند هذه القصة الباطلة : ابن العربي في العواصم ، والدكتور يحيى اليعقوبي في " مرويات أبي مخنف عند الإمام الطبري " . وقد وجدت الشيخ محمد العربي التبانني قد أجاد في إبطالها في رده على المؤرخ / الخضري ؛ فأحبت نشر رده باختصار ليطلع عليه اقراء ، وينتشر بينهم ؛ لاسيما وهو في كتاب شبه مفقود .

قال الشيخ التبانني :

لا صحة لما اشتهر في التاريخ من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى في قضية التحكيم

قال - أي الخضري - في ص ٧٢ : ( فتقدم أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأي عمرو وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستبيل هذه الأمة هذا الأمر ؛ فيولوا منهم من أحبوا عليهم وأني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتهم هذا الأمر أهلاً ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه وأنا خلعت صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فإنه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ، فتنازبا ، ويروي المسعودي أنهما لم يعصى منهما حطبة وإنما كتبا صحيفة فيها خلع علي ومعاوية وأن المسلمين يولون عليهم من أحبوا ، وهذا القول أقرب في نظرنا إلى المعقول وإن لهج كثير من المؤرخين بذكر الأول . هـ ) .

أقول: هذه الأسطورة الموضوعية في خديعة عمرو لأبي موسى في التحكيم شبيهة بالأسطورة الموضوعية على عي وابن عباس والمغيرة ابن شعبة في إشارة هذا على أمير المؤمنين بإبقاء عمال عثمان ، فإن المقصود من وضعها الطعن في حيدرة بيعته عن الدهاء والسياسة وتبريز المغيرة وابن عباس فيهما عليه . وقد تقدم إبطالها ، والمقصود من هذه إظهار بلاهة حكمه وتبريز حكم معاوية عليه فيهما .

فهذه الأسطورة باطلة **بثمانية أوجه** .

**الأول** : رواها أبو مخنف المتفق أئمة الرواية على أنه أخباري هالك ليس بثقة .

**الثاني** : الطعن في أبي موسى بأنه مغفل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولاه على تهائم اليمن زييد وعدن وغيرهما وهو مغفل .

**الثالث** : الطعن فيه بما ذكر طعن في الفاروق الذي ولاه أميراً على البصرة وقائداً على جيشها فافتتح الأهواز وأصبهان ، وكتب في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وهو مغفل . فأقره عثمان عليها قليلاً ثم عزله عنها فانتقل إلى الكوفة وسكنها وتمتق به أهلها كما تمتق بها أهل البصرة وقرأوا عليه . ثم ولاه عثمان على الكوفة بطلب أهلها ذلك لما طردوا عاملهم سعيد بن العاص . قال الشعبي : انتهى العلم إلى ستة فذكره فيهم . وقال ابن المديني : قضاة الأمة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت ، وقال الحسن البصري فيه : ما أتاه - يعني البصرة - راكب خير لأهلها منه ، فهؤلاء الوضاعون الكاثرون للإسلام ورجالهم مغفلون لا يحسنون وضع الأباطيل ؛ لأنهم يأتون فيها بما يظهر بطلانها في بادئ الفهم الصحيح لكل مسلم .

**الرابع:** ذكر ابن جرير في فاتحة هذه الأسطورة أن عمراً قال لأبي موسى ألسنت تعلم أن معاوية وآله أولياء عثمان؟ قال: بلى، قال: فإن الله عز وجل قال: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) وكلاماً كثيراً بعده في استحقاق معاوية للخلافة، فأجابه أبو موسى عن جله جواباً شافياً ولم يجبه عن احتجاجه بالآية، وكأنه سلمه، والاحتجاج بها على خلافة معاوية فاسد من أوجه كثيرة لا حاجة لذكرها كلها؛ منها أنه تعالى قال: (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) فأى إسراف ونصر حصل له في جيش أمير المؤمنين وقد قتل من جيشه الطالب بدم عثمان البريء منه خمسة وأربعون الفاً على أقل تقدير. ومن جيش حيدرة خمسة وعشرون ألفاً؟ وأي إسراف ونصر حصل له وقد أشرف على الهزيمة الكبرى ولولا المصاحف لهلك جل جيشه؟ وحهل فادح ممن يحتج بها على ذلك، فمحال صدوره من عمرو وهو من علماء الصحابة ومحال تسليمه ولو صدر منه من أبي موسى الأعلم منه.

**الخامس:** ما نقصت هذه الخديعة لو صحت مما كان لأمير المؤمنين عند أتباعه شيئاً وما أفادت معاوية شيئاً جديداً زائداً عما كان له حتى يصح أن يقال فيها إن فلاناً داهية كاد أمة من المسلمين بكيد مقدمها ومحكمها، وغاية أمرها أنها أشبه بعيب الأطفال لا تتجاوز العايب والمعبوث به، وبراً الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا العيب.

**السادس:** لو صحت هذه الأسطورة لم يلزم منها غفلة أبي موسى ودهاء عمرو، بل تدل على مدح أبي موسى بالصدق والوفاء بالوعد والعهد وهي من صفات الأخيار من بني آدم فضلاً عن المؤمنين فضلاً عن الصحابة، ووهم عمرو بالخيانة والكذب والغدر وهي من صفات لأشرار من بني آدم، وكان العرب في جاهليتهم ينفرون منها أشد انفور ولا قيمة لمن اتصف بواحدة منها عندهم، وقد ذم ورهب دين الإسلام مرتكبها، وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه وينادي على رؤوس الخلائق هذه غدرة فلان فلان".

**السابع:** لا يخلو قول عمرو فيما زعموا عليه (وأثبت صاحبي معاوية) من أمرين: الأول ثبتته في الخلافة كما كان أولاً، وهذا هو المصدر من لفظ التثبيت، وهو باطل قطعاً؛ فإنه لم يقل أحد ينتسب إلى الإسلام إن معاوية كان خليفة قبل التحكيم حتى يثبت حكمه فيها بعده ولم يدعها هو لا قبله ولا بعده، ولم ينازع حيدرة فيها.

**الثاني** ثبتته على إمارة الشام كما كان قبل، وهذا هو المتعين دراية وإن لم يصح رواية، وهو تحصيل الحاصل، وأي دهاء امتاز به على أبي موسى في تحصيل الحاصل؟ وأي تغفيل يوهم به أبو موسى مع هذا العيب؟ فهل زاد به معاوية شيئاً جديداً لم يكن له من قبل؟ وهل نقص به علي عما كان له قبل؟

**الثامن:** قال القاضي أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم: قد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله، وإذا لحظتصوه بعين المروءة دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على تسطيرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل متين، ثم قال: وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أن أبا موسى كان أبله ضعيف الرأي مخدوعاً في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بهائه تأكيداً لما أرادت من الفساد، اتبع في ذلك بعض الجهال بعضاً وصنفوا فيه حكايات، وغيره من الصحابة كان أحق منه وأدهى، وإنما بنوا ذلك على أن عمراً لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء والمكر، ثم ذكر الأسطورة باختصار ثم قال: هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك؛ فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع.. ثم ذكر أن الذي رواه الأئمة الثقات الأثبات كخليفة ابن حياط والدارقطني أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر عزل عمرو معاوية ١٠ هـ. (تحذير العبقري من محاضرات الخضري، ٢٠ /

## فتنة الخوارج ١

كانت وثيقة التحكيم سبباً في ظهور فتنة جديدة، فلم يكد الأشعث ابن قيس - يحمل الوثيقة ويطوف بها على الناس يقرؤها عليهم حتى أطلت فتنة الخوارج بقرنها، وقد كان أولئك الخوارج من جماعة أمير المؤمنين، ولم يشترك فيها أحد من أهل الشام، فقد كانوا جميعاً راضين بالتحكيم، مجتمعين على ما سيتوصل إليه الحكمان: أما أهل العراق فأخذوا يصيحون بالأشعث قائلين: حكمت الرجال، لا حكم إلا لله، وأول من قالها رجل يقال له: عروة بن أدية<sup>(١)</sup>. ولم يكد أمير المؤمنين يصل إلى الكوفة حتى اعتزل من جيشه اثنا عشر ألف رجل وهم الخوارج، وتركوا الكوفة، ونزلوا حروراء، وأنكروا على أمير المؤمنين أشياء، فأرسل إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم وأقنع رجالاً منهم، وخرج إليهم علي نفسه وجادلهم حتى رجع كثير منهم وتابوا وأتابوا وأصر الباقر على الكفر، وما ذكرهم علي بأنهم الذين أحووا في قبول التحكيم في أول الأمر قالوا: لقد أخطأنا ثم تبنا إلى الله ورجعنا، فإما أن تتوب كما تبنا وإلا قاتلناك حتى ترجع إلى حكم الله<sup>(٢)</sup>.

كان الخليفة علي - رضي الله عنه - عازماً على عدم التعرض لهؤلاء الخارجين ليمنحهم فرصة للتفكير الموضوعي بما أقدموا عليه من سوء أفعال وخبث أقوال، عسى أن يعودوا إلى جادة الطريق. بيد أنهم بدأوا يشككون خطراً حقيقياً على دولة الخلافة الراشدة، بعد أن أخذ خطرهم يتفاقم حينما استحروا القتل في الآمنين؛ فقام الخليفة بإرسال عدداً من أصحابه، تبعاً، ليحاوروه ويبيدوهم إلى العقل والشرع، فباعت محاولاته بعدم النجاح مل على انعكس فإنهم قتلوا بعض أولئك الصحابة الذي أرسلهم الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه .

لقد كان لظهور هؤلاء الخوارج كجماعة في أثناء معركة صفين ضربة موجعة في الجيش العربي حينما اعتبروا التحكيم نوعاً من الحكم بغير ما أنزل الله، فاعتزلوا علياً رضي الله عنه؛ وكفروه وتبرأوا منه، وتجمعوا في مكان يقال له: حروراء ومن ثم قيل لهم: الحرورية، مما آل بالخليفة أن يرسل إليهم ابن عباس فناظرهم فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي - رضي الله عنه - فأطاعوه ودخلوا معه الكوفة. ثم أشاعوا أن علياً تاب من الحكومة "التحكيم" ولذلك رجعوا معه. فبلغ ذلك علياً فخطب، وأنكر ذلك، فتادوا من جوانب المسجد: "لا حكم إلا لله"، علي - رضي الله عنه - "كلمة حق يراد بها باطل"، ثم قال لهم: "لكم علينا ثلاثة: أن لا نمنعكم من المساجد، ولا من زفافكم من الفيء، ولا نبدوكم بقتال ما لم تحدثوا فساداً". إلا أن الخوارج لم يرضوا بهذا العرض فكانت معركة النهديان والتي سنتناولها في الصفحات القادمة من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - .

عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند رسول الله وهو يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله، أعدل، فقال رسول الله: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟» قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أئذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نضله، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصيبه فلا يوجد فيه شيء (وهو القدح)، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرت والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، ومثل البيضة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس»، صحيح ابن حبان



## معركة النهروان سنة ٣٨ هـ

روى جماعة أن علياً كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج أن قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، علامتهم رجل مخدج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً، فلما خرج **أهل النهروان** سار إليهم أمير المؤمنين: علي - رضي الله عنه - وكان منه معهم ما كان، وأمر عليّ أبا أيوب الأنصاري أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن، إنه لا حاجة لنا فيكم إلا فيمن قتل إخواننا، فانصرف منهم طوائف كثيرون - وكانوا في أربعة آلاف - فلم يبق منهم إلا ألف أو أقل مع عبد الله بن وهب الراسبي، فزحفوا إلى علي فقدم علي بين يديه الخيل وقدم منهم الرماة وصف الرجال وراء الخيالة، وقال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم، وأقبلت الخوارج يقولون: **لا حكم إلا لله**، الرواح الرواح إلى الجنة، فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي، ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة، وأخرى إلى الميسرة، فاستقبلهم الرماة بالنبل، فرموا وجوههم، وعطف عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرمح والسيوف فأناموا الخوارج فصاروا صرعى تحت سنايك الخيول، وقتل أمرؤهم عبد الله بن وهب، وحرقوق بن زهير، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سخبرة السلمي، قبحهم الله<sup>(١)</sup>.

قال أبو أيوب: وطعنت رجلاً من الخوارج بالرمح فأنفذته من ظهره وقتل له: أبشر يا عدو الله بالنار، فقال: ستعلم أينما أولى بها صلياً، قالوا: ولم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة نفر وجعل علي يمشي بين القتلى منهم يقول: يؤساً لكم لقد ضركم من غركم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء أماره، غرتهم بالأمانى وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون ثم أمر بالجرحي من بينهم فإذا هم أربعمائة، فسلمهم إلى قبائلهم ليدأوهم، وقسم ما وجد من سلاح ومتاع لهم، وقال الهيثم بن عدي في كتاب الخوارج: وحدثنا محمد بن قيس الأسدي ومنصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة أن علياً لم يخمس ما أصاب من الخوارج يوم **النهروان** ولكن رده إلى أهله كله حتى كان آخر ذلك مرجل أتى به فرده<sup>(٢)</sup>.

وقال حين مر بهم وهم صرعى: يؤساً لكم! لقد ضركم من غركم! قالوا: يا أمير المؤمنين من غرهم؟ قال: الشيطان وأنفس أماره بالسوء غرتهم بالأمانى وزينت لهم المعاصي ونبأتهم أنهم ظاهرون، قيل: وأخذ ما في عسكريهم من شيء، فأما السلاح والدواب وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين، وأما المتاع والإماء والعيبد فإنه رده على أهله حين قدم، وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفه فدقته، ودفن رجال من المسلمين قتلاهم، فقال علي حين بلغه: أتقتلونهم ثم تدفنونهم؟ ارتحلوا! فارتحل الناس، فلم يقتل من أصحاب علي إلا سبعة، وقيل: كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمن قتل من أصحابه يزيد بن نويرة الأنصاري، وله صحبة وسابقة، وشهد له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالجنة، وكان أول من قتل<sup>(٣)</sup>.

عن سويد بن غفلة قال، قال علي رضي الله عنه، إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فإينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة، رواه البخاري.

فتوى الشيخ عطية سقر، في ١٩٩٧

سر . نسمع عن فرقة دينية تسمى بالخوارج فكيف ظهرت وما هي مبادئها، وعلم الدين فيها؟

ج . الخوارج فرقة دينية ظهرت على أثر الخلاف بين علي ومعاوية، حيث انفصلت عن شيعة علي رضي الله عنه جماعة خرجوا عليه عد أن رضي بالتحكيم، حين احتار أبا موسى حكماً، واختار معاوية عمرو ابن العاص حكماً، وأطلق عليهم اسم الخوارج والحرورية باسم المكان الذي انحازوا إليه، فتكثروا أول فرقة منظمة شذت بفكره القائم على تكفير مرتكب الكبيرة ومن يرفض حكم الله من أجل حكم البشر، رافعين شعار "لا حكم إلا لله" وبنه علي رضي الله عنه عن زيد هذا الشعار الذي اتخذه ستاراً لأغراض ليست في مصلحة الدين فقال "كلمة حق أريد بها باطل" وحدث أن يسأل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لماذا ارتدتم فرجع كثير معه، ثم تمردوا وراسلهم، وفي النهاية قاتلهم بعد قتلهم عامله عليهم عبد الله بن خباب بن الارت، وأوقع بهم في "نهران" سنة ٣٨ هـ، ولم ينج منهم إلا قليل، ثم ظهروا بعد ذلك بمعقداتهم وتوسعوا فيها وكثرت فرقهم، وما زالت منهم بقية إلى الآن في بلاد المغرب، يقول عنهم ابن حزم: إنهم أعلى هذه الفرق، وهم الإباضية "نيل الجوارح للشوكلي ج ٧ ص ١٦٨"، ج ٧، ص ٤١٩

١ - ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٢٠.

٢ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٨٧.



#### لماذا خرج الخوارج على الإمام؟

اطلق الخوارج شعار: لا حكم إلا لله، وقالوا: نحن لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله، وكان قبول التحكيم مناً خطيئة، ونحن الآن تُبنا ورجعنا عن ذلك، ونطلب من الخليفة علي (رضي الله عنه) أن يرجع، والأفتحن منه براء، فأوضح لهم الخليفة أن قيم الدين وسمو مبادئه تقتضي الوفاء بالعهود والالتزام بالكلمة، والذي هو: الهدنة لمدة عام، وهو ما بُرم بين العسكريين، وقال لهم: (ويحكم، بعد الرضا والعهد والميثاق أرجع) ٩.

... وانصرف علي إلى الكوفة بالاختلاف والدغل، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا: لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء، فبذلك سمو الحرورية، فبعث إليهم علي عبد الله بن عباس وغيره فخاصمهم وحاجهم فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم على رأيهم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل وقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت، فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣ ص ٢٢.

## ذكر رجوع الإمام علي إلى الكوفة



مهران

## دولة الخلافة الراشدة

## العراق

عاصمة دولة الخلافة في عهد علي

قال ابن الأثير: ولما فرغ علي من أهل النهر حمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله قد أحسن بكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم. قالوا: يا أمير المؤمنين نضدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا وعاد أكثرها قصداً، فارجع إلى مصرنا فلنستعد. ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا فإنه أقوى لنا على عدونا. وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن قيس، فأقبل حتى نزل **النخيلة** فأمر الناس أن يلزموا عسكرهم ويضطوا على الجهاد أنفسهم وأن يقلوا زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى عدوهم. فأقاموا فيه أياماً ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلا رجلاً من وجود الناس وترك المعسكر حالياً. فلما رأى ذلك دخل **الكوفة** وانكسر عليه رايه في المسير وقال لهم أيضاً: أيها الناس استعدوا للمسير إلى عدوكم ومن في جهاده القربة إلى الله. عز وجل، ودرك الوسيلة عنده. حيارى من الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في طغيانهم، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً. فلم ينفروا ولا تيسروا. فتركهم أياماً حتى إذا آيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي يبطن بهم. فمنهم المعتل ومنهم المتكبر، وأقلهم من نشط.

١٠٠ كم

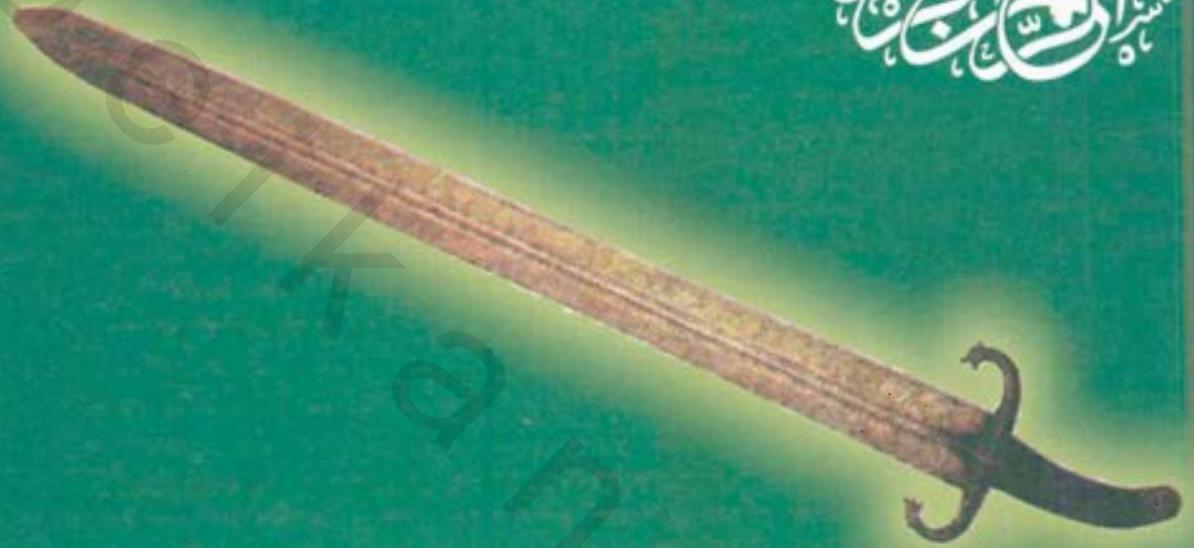
٥٠

الشمال



التكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٨٧ - ٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## سيف أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

هذا السيف ( ذو الفقار ) غنمه حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم في معركة بدر الكبرى ( يوم الفرقان ) في السنة الثانية للهجرة المباركة، ونقله إلى ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه زوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

المقبض ١٥ سم

طول السيف مع المقبض ١٠٤ سم

العرض عند المقبض ٦ سم

طول النصل ٨٩ سم

## أمر الخوارج بعد النهروان ؟

لما قُتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على **علي بالدسكرة** في مائتين ثم سار إلى الأنبار، فوجه إليه **علي** الأبرش بن حسان في ثلاثمائة فواقعه، فقتل أشرس في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد فأتى **ماسبذان**، فوجه إليه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه، وهم أكثر من مائتين، وكان قتلهم في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج الأشهب بن بشر، وقيل الأشعث، وهو من بجيلة، في مائة وثمانين رجلاً؛ فأتى المعركة التي أصيب فيها هلال وأصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم، فوجه إليهم **علي** جارية بن قدامة السعدي، وقيل حجر ابن عدي، فأقبل إليهم الأشهب، فاقتتلا **بجر جرايا** من أرض جوخي، فقتل الأشهب وأصحابه في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج سعيد بن قيس التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب **بالبنديجين** ومعه مائتا رجل فأتى **درزنجان**، وهي من المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج أبو مريم السعدي التيمي فأتى شهرزور، وأكثر من معه من الموالي، وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم، واجتمع معه مائتا رجل، وقيل أربعمائة، وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من **الكوفة**، فأرسل إليه **علي** يدعوهم إلى بيعته ودخول الكوفة، فلم يفعل وقال: ليس بيننا غير الحرب.

فبعث إليه **علي** شريح بن هانئ في سبعمائة، فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين، فأنحاز إلى قرية، فترجع إليه بعض أصحابه ودخل الباقون الكوفة، فخرج **علي** بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي، فدعاهم جارية إلى طاعة **علي** وحذرهم القتل فلم يجيبوا، ولحقهم **علي** أيضاً فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه. فقتلهم أصحاب **علي** ولم يسلم منهم غير خمسين رجلاً استأمنوا فأمّنهم. وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى، فأمر **علي** بإدخالهم الكوفة ومدادواتهم حتى برأوا. وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين، وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج، ولجراتهم قاربوا الكوفة<sup>(١)</sup>.

**الدسكرة**، بفتح دونه، وسكون ثانيه، وفتح كاهه، قرية كبيرة ذات منب ينولحي نهر المك من غربي بغداد؛ ينسب إليها **منصور منصور بن أحمد** بن الحسين بن منصور الدسكري أحد الرؤساء، روى عنه أبو سعد شيئاً من شعره. و**الدسكرة** أيضاً: قرية في طريق خراسان قرية من شهر أباان، هي دسكرة الملك، كان **هزيم بن سابور بن أردشير** ابن بابك يكثر المقام بها فسميت بذلك؛ ينسب إليها الحافظ **الثقفي** ثم **الدسكهي**، وذكر في **باه**، والحافظ لقب له وليس لحفظ الحديث؛ وينسب إليها أبو العباس أحمد بن بشرون بن عبد الله العطار الدسكري، سمع أباه طاهر المخلص روى عنه الحافظ أبو بكر الخطيب، وتوفي سنة ٤٣١هـ. و**الدسكرة**: قرية مقابل جبل منها كان جان بن أبي حمزة جد محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة ابن الزيات الوزير، **وهي** أخيار نافع بن الأزرق أنه من نواحي الأهواز. و**الدسكرة** أيضاً: قرية بخوزستان؛ عن البشاري و**الدسكرة** هي اللغة: الأرض المستوية.

**ماسبذان**، بفتح المسين والباء الموحدة، والذال معجمة، وآخره نون، وأصله ماه سبذان يضاف إلى اسم القمر، وقد ذكر في ماء دينار فيما بعد بأبسط من هذا؛ وكان بعد فتح **خُوان** ... قال مسعر بن مهلهل: وخرجنا من مرج القلعة إلى العزْر نعطف منها يَمَنَةً إلى ماسبذن ومهرجان قدوة وهي مدن عدة، منها: أريوجان وهي مديفة حسنة في الصحراء بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحِمَاتِ الكباريت والزجاجات والبوارق والملاح، وماؤه يخرج إلى **البنديجين** فسقي الخل بها ولا أثر لها إلا حمات ثلاث وعين إن احتقن لسان بمائها أسهل أسهالا عظيماً وإن شربه فذف أخلاطاً عظيمة كثيرة، وهو يضر أعصاب الرأس ومن هذه المدينة إلى الرّد، بالراء، عدة فراسخ، وبه قبر المهدي ولعمرو له أثر إلا بناء قد تفتت رؤسومه وله بيق منه إلا الآثار، ثم نخرج منها إلى السيروان وبها ثار حسنة ومواقع عجيبة، ومنها إلى الصيمرة، وقد ذكرت في موضعيها.

**جزجرايا**، بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات؛ وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتّاب والوزراء.

ياقوت الحموي معجم البلدان

١ - ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٩٧ - ٩٨.



**فتنة الخريت:** الخريت رجل من بني ناجية، حرض قومه ومن أطاعه من القبائل على العصيان والتمرد وعدم إخراج الزكاة ظاهراً المرتدين، وقتل رجلاً من أصحاب الخليفة علي - رضي الله عنه -؛ فوجه إليه الخليفة رجلاً من خيرة رجاله . قال لطبري: فسار إليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة؛ فأخذ على فارس حتى انتهى إلى أساف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره إليه، أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج فأسروهم إني أرى رأيكم: فإن علياً لن ينبغي له أن يحكم الرجال في أمر الله! وقال للأخريين مندداً لهم: إن علياً حكم حكماً رضي به فخلعه حكمه الذي أرتضاه لنفسه فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما أرتضاه لنفسه، وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وقال سرّاً لمن يرى رأي عثمان: أنا والله على رأيكم، قد والله قتل عثمان مظلوماً فأرضى كل صنف منهم وأراهم أنه معهم، وقال لمن منع الصدقة شذوا أيديكم على صدقاتكم، وصلوا بها أرحامكم، وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم، وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس بينهم، قالوا: والله لدينا الذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه، ما ينهأهم دينهم عن سفك الدماء، وإخافة السبيل، وأخذ الأموال، فرجعوا إلى دينهم فلقى الخريت أولئك فقال لهم: ويحكم أترون حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى نصرانيته؟! لا والله ما يسع لهم قولاً، ولا يرى لهم عذراً، ولا يقبل منهم توبة، ولا يدعوهم إليها، وإن حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن

## مناوشات الشام لأطراف العراق سنة ٣٩ هـ ٩

في مستهل عام ٣٩ هـ بدأ معاوية يسرح جيوشه إلى الأطراف التي تحت إمرة الخليفة علي - رضي الله عنه - ، ولعل الذي دعا معاوية إلى ذلك علمه بانفعال علي في إخماد تلك الفتنة الداخلية، فطمع معاوية في أن تدين له تلك الأطراف، وتدعن لطاعته في وقت تخيل أن علياً عاجزٌ فيه عن إغاثة أحد من عماله، ولكن علي كان يقظاً فلم يرسل معاوية جيشاً إلى طرف من الأطراف إلا وأرسل إليه من يتصدى له ويرده خائباً<sup>(١)</sup>.

وجه معاوية النعمان بن بشير إلى **عين التمر** وأرسل معه ألف جندي، ولم يكد الجيش يصل إلى عين التمر حتى تصدى له مالك بن كعب في مائة رجل، وقاتلهم حتى دخل الليل، وانهزم النعمان وعاد إلى حيث أتى .

ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل إلى **هيت** وأمره أن يخضعها ثم يتوجه إلى **الأنبار**، و**المدائن** فتوجه سفيان إلى هيت فلم يجد بها أحداً فسار إلى الأنبار، وهناك قابله عامل علي؛ أشرس بن حسان في مائة رجل وصبر في رجاله مع قتلهم لجيش سفيان البالغ ستة آلاف رجل، ولكن سفيان حمل بالخييل والرجالة فقتل أشرس وقتل معه ثلاثين رجلاً، وبلغ الخبر علياً فأرسل في طلبهم فقاتلهم ولم يدركوا منهم أحداً كذلك وجه معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى **تيما**، وأمره أن يجمع الصقالت من البدو الذين يمر بهم، ويقتل من يمتنع منهم، ثم يتوجه إلى المدينة فمكة فالحجاز ويفعل فيهما مثلما فعل بتيما .

وبلغ الخبر علياً فوجه إليه المسيب بن نجبة الفزاري في ألف رجل فأدرك عبد الله عن تيماء، وتقاتل الجيشان حتى زالت الشمس، وتمكن المسيب من عبد الله، ولكنه لم يرد قتله، وحرّضه على الهرب فلجأ عبد الله إلى الحصن وهرب الباقون إلى الشام، وحاصروهم المسيب، وأطلقهم فأنصرفوا إلى الشام .

ووجه معاوية الضحّاك بن قيس في ثلاثة آلاف رجل وأمره أن يمر بأسفل **واقصة** ثم **الثعلبية** وأن يمر على كل من يوالي علياً في هذه المناطق، فسار الضحّاك وقتل ... ولما بلغ **القطقطانة** لقي عمرو بن عميس وكان في خيل علي وأمامه أهله يقصد الحج فأغار الضحّاك على من كان معه وحبسه عن الحج<sup>(٢)</sup> .

وبلغ علياً الخبر فبعث حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف، فأدرك حجر الضحّاك عند **قدمر** فقتل من رجال الضحّاك تسعة عشر رجلاً، وقتل من رجاله اثنان، وحال الليل بين المتقاتلين فهرب الضحّاك ومن معه، ورجع حجر برجاله .

ويبدو أن معاوية - رضي الله عنه - قد انزعج لما يحدث لمن يوجههم إلى الأطراف **فخر** - بنفسه إلى أن شارف **دجلة**، ولكنه رجع بغير قتال ودون أن يواجه أحداً من رجال علي - رضي الله عنه - . وهكذا مضت سنة تسع وثلاثين للهجرة في مناوشات لم تفن عن صاحبها شيئاً وإن أثبتت قوة وبسالة جيش الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في صد ورد قوة الجيش الشامي .





قال ابن الأثير: بعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى **دومة الجندل**، وكان أهلها قد امتنعوا من بيعة **علي ومعاوية** جميعاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فامتنعوا، وبلغ ذلك علماً فسير مالك بن كعب الهمداني في جمع إلى دومة الجندل، فلم يشعر مسلم إلا وقد وافاه مالك، فاقتتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزماً وأقام مالك أي ما يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا، قالوا: لا نباع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف وتركهم. **الكامل في التاريخ**؛ ج ٢، ص ٩٩.



**السُّنْدُ** بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد يوقير بن يقطن بن حام ابن نوح، يقال للواحد من أهلها سندي والجمع سند مثل زنجي وزنج، وبعض يجعل مكران منها ويقول: هي خمس كور، فأولها من قبل كرمان مكران ثم طوران ثم السند ثم الهند ثم الملتان. وقصة السند: مدينة يقال لها المنصورة، ومن مدينتها ذيب، وهي على ضفة بحر الهند والترز، وهي أيضاً على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة، ولهم فقيه يكتنى بأبي العباس داودي المذهب له تصانيف في مذهبه وكان قاضي المنصورة ومن أهلها، وإلى السند ينسب أبو معشر نجيع السندي مولى المهدي صاحب المغازي، سمع نافعاً ونقرأ من التابعين، قال أبو نعيم: كان أبو معشر سندياً وكان الكن وكان يقول: حدث محمد بن قعب يريد كعب: ... يا قوت الحموي، معجم البلدان مج ٢، ص ٢٦٨.

**قيقان**: بالكسر، وأهل الشام يسمون الغراب قاقاً ويجمعونه قيقان؛ وتل قيقان: بظاهر مدينة حلب معروف عندهم. وقيقان: بلاد قرب طبرستان، وفي كتاب الفتوح: في سنة ٢٨ وأول سنة ٢٩ في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، توجه إلى نهر السند الحارث ابن مرة العبدى متطوعاً بإذن علي رضي الله عنه، فظفر وأصاب مغنماً وسياً وقسم في يوم واحد ألف رأس ثم إنه قتل ومن معه بأرض القيقان إلا قليلاً، وكان مقتله في سنة ٤٢، قال: و القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان، ثم غزاهم المهلب في سنة ٤٤ ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارساً من الترك على خيل محدوفة فقاتلهم جميعاً، فقال المهلب: ما جعل هؤلاء الأعاجم أولى بالتشمير منّا، فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين، ثم ولّى عبد الله بن عامر في سنة ٤٥ في زمن معاوية عبد الله بن سوار العبدى، ويقال بل ولأه معاوية من قبله نهر الهند، فغزا القيقان فأصاب مغنماً ثم وفد إلى معاوية وأهدى إليه خيلاً قيقانية وأقام عنده ثم رجع وغزا القيقان فاستجاش الترك فقتلوه: ... يا قوت الحموي، معجم البلدان مج ٤، ص ٤٢٢.



ذكر ولاية زياد بن أبيه على بلاد فارس  
 قال ابن الأثير، وفي هذه السنة ولي علي زيادا كرمان وفارس. وسبب ذلك أنه لما قتل ابن  
 الحضرمي واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج، فطمع أهل كل  
 ناحية وأخرجوا عاملهم، وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف، فاستشار علي الناس فقال له  
 جارية بن قدامة، ألا ذلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسة كاف لنا  
 ولي؟ قال، من هو؟ قال، زياد. فأمر علي ابن عباس أن يولي زيادا، فسيره إليها في جمع  
 كثير، فوطيء بهم أهل فارس، وكانت قد اضطرت، فلم يزل يبعث إلى رؤسهم يعد من  
 ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عليه. وضرب بعضهم ببعض، فدل بعضهم على عودة بعض،  
 وهربت طائفة، وأقامت طائفة، فقتل بعضهم بعضا، وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا  
 حربيان وفعل مثل ذلك بكرمان. ثم رجع إلى فارس وسكن الناس واستقامت له، ونزل  
 اصطخر، وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور  
 البشكري، هي تسمى قلعة منصور. وقيل إن ابن عباس أشار بولايته، وقد تقدم ذكره.  
 وفيها مات أبو مسعود الأنصاري البديري. وقيل في أول خلافة معاوية، وقيل غير ذلك، ولم  
 يشهد يدرا وإنما قيل له بدري لأنه نزل ماه بدر، وانقرض عقبه. الكامل في التاريخ ج ١ ص ٩٩.

طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد سنة ٣٩ هـ



مسجد نصير الملك في شيراز يعود إلى العهد القاجاري في إيران

**فارس:** ... ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أَرْجَان ومن جهة كرمان السِيرْجَان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مُكران، قال أبو علي في القصریات: فارس اسم البلد وليس باسم الرجل ولا ينصرف لأنه غلب عليه التانيث كَنَعْمَان وليس أصله بعربي بل هو فارسيّ معرَّب أصله بارس وهو غير مرتضى فعرب فقيل فارس، ... وهي في هذه الولاية من أمهات المدن المشهورة غير قليل، وقد ذكرت في مواضعها، وقصبتها الآن **شيراز**، سميت بفارس بن عَلَم بن سام بن نوح، عليه السلام، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أبعد الناس إلى الإسلام الروم ولو كان الإسلام معلقاً بالثرى لتناولته فارس؛ وكانت أرض فارس قديماً قبل الإسلام ما بين نهر بلخ إلى منقطع أذربيجان وأرمينية الفارسية إلى الفرات إلى برية العرب إلى عُمان ومكران وإلى كابل وطخارستان وهذا صَفْوَة الأرض وأعدلها فيما زعموا، وفارس خمس كور: إصطخر وسابور وأردشير حُرّه ودارابجرد وأرْجَان، قالو: وهي مائة وخمسون فرسخاً طولاً ومثلها عرضاً، وأما فتح فارس فكان بدوّه أن العلاء الحضرمي عامل أبي بكر ثم عامل عمر على البحرين ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .

**كِرْمَان:** ... وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبهه بالبصرة في كثرة التمر وجودتها وسعة الخيرات، قال محمد ابن أحمد البتاء ابشاري: كرمان إقليم يشاكل فارس في أوصافه ويشابه البصرة في أسباب ويقارب خراسان في أنواع لأنه قد تاخم البحر واجتمع فيه البرد والحَرّ والجوز والنخل وكثرت فيه التمور والأرطاب والأشجار والثمار، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وحَبيص وبيمّ والسيرجان ونرماسير وبرْدَسِير وغير ذلك، وبها يكون التوتيا ويحمل إلى جميع البلاد، وأهلها أخيار أهل سُنّة وجماعة وخير وصلاح إلا أنها قد تشعث بقاعها واستوحشت معاملها وخربت أكثر بلادها لاختلاف الأيدي عليها وجور السلطان بها لأنها منذ زمن طويل خلت من سلاطين يقيم بها إنما يتولاها الولاة فيجمعون أموالها ويحملونها إلى خراسان ... . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .

مناوشات الشام للمدينة ومكة واليمن سنة ٤٠ هـ



استقلت سنة ٤٠ هـ بقيام معاوية بن أبي سفيان بإرسال بسر ابن أبي أرطاة إلى المدينة في ٣٠٠٠ مقاتل .

**جيش العراق**

أبو أيوب الأنصاري ، عامل علي على المدينة يتركها بعد دخول قوات معاوية بقيادة بسر بن أبي أرطاة ، فبايعه أهل المدينة تحت تهديد السلاح ، وأجبر الصحابي الجليل جابر بن عبد الله على مبايعته بعد أن ذهب إلى أم المؤمنين أم سلمة وسألها ماذا يفعل؟ فأشارت عليه أن يبايع كما بايع ولدها عمر بن أبي سلمة وختنتها عبد الله بن زعنة .

المدينة النبوية

انطلق بسر إلى مكة المكرمة ، وخاف أبو موسى من قتل بسر له ؛ لكن بسرأطمأنه قائلاً ، ما كنت أفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فخلى عنه .

مكة المكرمة

علم أمير المؤمنين بما فعله بسر في أهل المدينة ومكة واليمن فاشتاط غضباً ، وجهز جارية بن قدامة في ألفي رجل ، ووهب بن مسعود في ألفين كذلك ، فسار جارية حتى بلغ نجران فحرق بها دوراً وأخذ أناساً من مؤيدي معاوية فقتلهم ، وأشاع الرعب في الناحية كلها ، وسمع بسر بن أبي أرطاة بقدوم جارية ففر هارباً هو وأصحابه ، وسار جارية وراءهم حتى بلغ مكة . ولكنه لم يدركهم فقد أمعنوا في الفرار ، وأخذ جارية ببيعة أهل مكة للحسن بن علي وكذلك فعل في المدينة ، وذلك لأن أمير المؤمنين كان قد مات بعد خروج جارية من الكوفة . د - محمد الوكيل ، المرجع السابق ، ٦٠٢

انطلق بسر إلى اليمن ، ولما علم عبيد الله بن عباس والي اليمن فر منها إلى الكوفة واستخلف علي اليمن عبد الله بن عبد المدان ؛ لكن بسرأ قتل خلقاً من أنصار الخليفة علي رضي الله عنه .

**جيش اليمن**

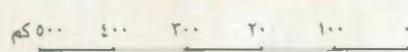
بحر الروم (البحر المتوسط)



مصر

الثوبية

أرض السودان





قطعات متعددة لمسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقرب من المسجد النبوي الشريف



## الهدنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية رضي الله عنهما

في ظلال آية

﴿وَأَنْ جَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ فَاتِحَةً لَهَا  
وَرَوَّحُوا عَلَى آذَانِهِمْ فَاتَّسَعِ الْغَيْبُ﴾  
يقول تعالى: إذا خفت من قوم  
خيانة، فانسذ إليهم عهدهم  
على سواء، فإن استمروا على  
حربك ومنابذتك، فقاتلهم  
﴿وَأَنْ جَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ فَاتِحَةً لَهَا  
وَرَوَّحُوا عَلَى آذَانِهِمْ فَاتَّسَعِ الْغَيْبُ﴾  
﴿النَّمِ﴾

في ظلال آية

﴿فَاتَّسَعِ الْغَيْبُ﴾  
في هذا آية  
واقبل منهم تلك، ولهذا لما طلب  
المشركون، عام الحديبية الصلح.  
ووضع الحرب بينهم وبين رسول  
الله صلى الله عليه وسلم، تسع  
سنين، أجابهم إلى ذلك مع ما  
اشترطوا من لشروط الآخر.  
وقال عبد الله بن الإمام أحمد:  
حدثنا محمد بن أبي بكر  
المقدمي، حدثني فضيل بن  
سليمان يعني النعميري،

سمع معاوية بخروج جارية متعقباً بسراً، وعلم أن المارك لن تنتهي على هذا  
الحال إلا يصلح يعقد بين الطرفين، لأن كل واحد منهما أصر على الإمرة: علي  
بما له من البيعة التي تمت له في المدينة النبوية؛ ومعاوية بنتيجة التحكيم، ولم  
يسلم أحدهما للآخر، ولم يعط له الطاعة حينئذ كتب معاوية إلى علي يطلب منه  
كف السيف وعدم إراقة الدماء، ودارت مكاتبات كثيرة بين الرجلين كان آخرها  
رسالة معاوية التي قال فيها: ( أما شئت فلك العراق ولي الشام، ونكف السيف  
عن هذه الأمة ولا تهريق دماء المسلمين ).. وقبل أمير المؤمنين علي - رضي الله  
عنه - هذا العرض على الرغم من تحقيقه الانتصارات المتوالية على جيش  
الشام، وتراضيا على ذلك !.

ووقعت بذلك المهادنة بفضل الله تعالى بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما -  
واتفقا على وضع الحرب، وعلى ألا يدخل أحدهما على الآخر في عمله بجيش ولا  
غارة ولا غزو. الطبري، (ج ٥، ص ١٤٠)

ولكن هذه الهدنة لم تدوم طويلاً فقد قتل أمير المؤمنين - علي - في رمضان  
سنة ٤٠ هـ أي في السنة نفسها التي حصلت فيها الهدنة بين الفريقين .  
**قبل مقتل علي - رضي الله عنه - .**

لم يكد الناس ينعمون بالهدوء وراحة البال على أثر الهدنة التي وقعت بين علي  
ومعاوية، حيث وضعت الحرب أوزارها، وألقى الناس السلاح، وأمن بعضهم  
بعضاً، وأخذت الأوضاع تستقر، وبسط معاوية نفوذه على بلاد الشام، وما حولها  
بدون منازع وراح يجيئها، كما بسط علي نفوذه على العراق بلا منازع وأخذ  
يجيئها ويقسمها على أصحابه ... د . محمد السيد التوكيل، ص ٦٠٣ .

حدثنا محمد بن أبي يحيى، عن إياس بن عمرو الأسلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: « إنه سيكون بعدي اختلاف أو امر فإن استطعت أن يكون السلم فافعل » وقال مجاهد: نزلت في بني قريظة، وهذا  
فيه نظر، لأن السياق كله في وقعة بدر، وذكرها مكتف لهذا كله، وقول ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني  
وعكرمة والحسن وقتادة: إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة ﴿ قُلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٥١:٥١) وفيه  
نظر أيضاً، لأن آية براءة فيها الأمر بقتالهم إذا أمكن ذلك، فاما إذا كان العدو كثيراً فإنه تجوز مهادنتهم، كما دلت عليه هذه  
الآية الكريمة، وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية، فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص، والله أعلم.

٤٠ هـ	الهدنة بين الشام والعراق، ومؤامرة الخوارج الخبیثة بقتل خلیفة المسلمین علی بن أبی طالب - رضي الله عنه - ، ومن ثم تولي الحسن ابن علي - رضي الله عنهما - خلافة المسلمين .	السنة الخامسة
٣٩ هـ	مناوشات أهل الشام لخلافة علي	السنة الرابعة
٣٨ هـ	معركة النهروان وثورات الخوارج	السنة الثالثة
٣٧ هـ	معركة صفین	السنة الثانية
٣٦ - ٣٥ هـ	معركة الجمل	السنة الأولى

أهم الأحداث الرئيسية في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه )

## المؤسسة القضائية في عهد أمير المؤمنين علي

لقد جاء الإسلام بتشريعات وقوانين حفظت للناس حقوقهم، وضمنت لهم الفلاح في الدنيا والآخرة. والخلفاء الراشدون خير من قام بتطبيق هذه التشريعات العظيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندما تولى علي - رضي الله عنه - زمام الأمر في الدولة الإسلامية قام بتطبيق ذلك منذ بداية خلافته. حيث كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذا بلغه أن بعض نوابه ظلم، يقول: اللهم إني لم أمرهم أن يظلموا خلقك، ولا أن يتركوا حقك<sup>(١)</sup>، ويدل على هذا رسالته التي أرسلها إلى الأشتر النخعي واليه على مصر حين كانت تابعة لحكمه، وفيها يقى: ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعبتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر في الفياء إلى الحق إذا عرفه، ولا تستشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى غمهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على كشف الأمور، وأصرمهم على اتضاح الحكم، ممن لا يزهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثم أكثر من تعاهد قصائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال عندك<sup>(٢)</sup>.

قال الماوردي: قد مر علي بن أبي طالب عليه السلام بالحسن البصري وهو يتكلم على الناس فاخبره، فقال له ما عماد الدين؟ فقال: الورع، قال: فما افته؟ قال الطمع، قال: تكلم الآن إن شئت، وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبي إلى العلم قولاً خرق به الإجماع وخالف فيه النص ورد قوله علماء عصره أنكروه عليه وزجره عنه، فإن أقلع وتاب وإلا فالسلطان بتهذيب الدين أحق وإذا تعرض بعض المفسرين لكتاب الله تعالى بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة تتكلف له غمض معانيه أو تفرد بعض الرواة بأحاديث مناهير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل كان على المحتسب إنكار ذلك والمنع منه، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل، وذلك من أحد وجهين، إما أن يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه حتى لا يخفى ذلك عليه، وإما بأن يتفق علماء الوقت على إنكاره وابتداعه فيستعدونه فيه فيعملون في الإنكار على أقاويلهم وفي المنع منه على اتفاقهم<sup>(٣)</sup>.

### الفرق بين الحكم والقضاء:

الحكم هو ما يقوم به الحاكم لتحقيق العدالة في الناس ويشمل كل نواحي حياة الأمة، أما القضاء فهو انفصل في الخصومات بين الناس بما يأمر به الشرع إلزاماً. ومعنى هذا أن القضاء يتم بعد وجود منازعات، أو ضبط أحد الخارجين على القانون متلبساً بجريمة، وتقديمه إلى القاضي، ليفصل في الأمر بما تقتضيه الشريعة الإسلامية، وتكون أحكام القاضي واجبة التنفيذ.

١ - ابن نعمة الحراني، السياسة الشرعية، ج ١، ص ٢٦.

٢ - شرح نهج البلاغة للشيخ / محمد عبده، المكتبة العصرية، لبنان.

٣ - الماوردي، الأحكام السلطانية، ج ٢، ص ٣.

## القضاة

**القاضي:** هو الشخص الثاني في الدولة الإسلامية الذي يشرف على تطبيق الإسلام ، وهو يقوم بالفتيا بحكم الله على سبيل الإلزام في فض الخصومات بين الناس ومنع ما يضر الجماعة ورفع الخصومات بين الناس والعولة، والقضاء ثلاثة أنواع: - **قاضي خصومات**، وهو الذي يفض الخصومات بين الناس - **قاضي الحسبة**، وهو الذي يقيم بإزالة المنكرات في الأماكن العامة ومنع ما يضر بالجماعة . - **قاضي المظالم**، وهو الذي يتولى رفع النزاع الواقع بين الناس والدولة من موظفين وحكام وخليفة .



## أشهر قضاة الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- أقر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعض القضاة الذين ثبتت جدارتهم، وكانوا على القضاء قبله، وعين قضاة وولاة آخرين، منهم:
- ١- شريح بن الحارث الذي كان على قضاء الكوفة. وأقره علي عليه، وكان يرزقه كل شهر خمسمائة درهم .
  - ٢- أبو موسى الأشعري الذي ولاه عثمان القضاء بالكوفة. فأقره علي، ثم عزله.
  - ٣- عبيد الله بن مسعود، الوالي والقاضي باليمن.
  - ٤- عثمان بن حنيف على البصرة.
  - ٥- قيس بن سعد على مصر، وكان شهد فتح مصر، واختلط بها داراً، ووليتها لعلي ثم عزله بمحمد بن أبي بكر.
  - ٦- عمارة بن شهاب على الكوفة.
  - ٧- قثم بن العباس على المدينة المنورة، سنة ٢٧هـ، وعلى مكة والطائف .
  - ٨- جمعة بن هبيرة المخزومي، ثم خلود بن قره البربوعي على خراسان.
  - ٩- عبد الله بن عباس كان والياً لعلي على البصرة، وكان أبو الأسود الدؤلي على قضائها، وفي قول ولي عبد الله بن عباس على القضاء في البصرة عبد الرحمن بن يزيد الحداني، وكان أخا المهلب بن أبي صفرة لأمه، وبقي قاضياً عليهم أيام علي بن أبي طالب، وطائفة من عمل معاوية حتى قدم زياد فعزله، وقال أبو عبيدة: كان ابن عباس يفتي الناس ويحكم بينهم، وإذا خرج ابن عباس عن البصرة استخلف أبا الأسود، فكان هو المفتي. **والقاضي** يومئذ يدعى المفتي، فلم يزل كذلك حتى قتل علي سنة أربعين، ونقل عن أبي الأسود أقضية طريفة، ولما خرج أمير المؤمنين علي من المدينة إلى البصرة ولي عليها عبد الله بن عباس.
  - ١٠- سعيد بن نمران الهمداني الذي عينه علي لما قدم الكوفة، ثم عزله، ثم استقضاه مصعب ابن الزبير على الكوفة فقضى ثلاث سنوات، ثم عين ابن الزبير عبد الله بن عتبة بن مسعود.
  - ١١- عبدة السلمي، محمد بن حمزة الذي عينه علي على قضاء الكوفة بعد عزل سعيد الهمداني، وقال له: افضوا كما كنتم تقضون، ثم عزله وعين شريحاً، وقال الشعبي: كان شريح أعلم الناس بالقضاء، وكان عبدة يوازي شريحاً في القضاء. وله أقضية طريفة، وكان من علماء الكوفة المشهورين. وكان شريح يستشير به ويرجع إليه.
  - ١٢- محمد بن يزيد بن خليفة الشيباني، عينه علي قاضياً على الكوفة، وله أقضية فيها.

وقد كان قضاء علي في الأمصار هم ولاته على البلدان المختلفة لأن ولايتهم كانت عامة تشمل الحكم والإدارة وإقامة الحدود والإمامة والقضاء وجباية الصدقات وغيرها، وكان علي رضي الله عنه يطلب من ولاته التحري في تعيين القضاة. مما يدل على أنه خول لهم تعيين القضاة في البلدان التابعة لولاياتهم، مع أن الولاة- في الغالب - هم قضاة الأمصار التي يقيمون فيها، إلا أنه ورد ذكر أسماء عدد من قضاة الأمصار في عهد علي. كما مر معنا. ويبدو أن ولاة الأمصار كان لهم الحق في النظر في المطالم التي يرفعها الناس ضد أحكام القضاء، وبالدرجة الأولى التي حكم فيها قضاة ولوا من قبلهم وليس من قبل الخليفة، كما كان لهم النظر في المطالم الأخرى من قبل قضاة البلدان المعينين من قبل الخليفة بحكم عموم ولايتهم، إلا أنهم كانوا يرجعون إلى الخليفة في مثل هذه القضايا، ومن المعروف أن الخلفاء كانوا يفتحون أبوابهم لمن يجار بالشكوى سواء كانت الشكوى ضد الولاة أو ضد القضاة أو عمال الخراج أو غيرهم. د. الصلابي، ص ٢٣٦ - ٢٣٨ .

## الحياة الاقتصادية في عهد علي

اتخذت الدولة الإسلامية المنهج الإسلامي، في وضع التشريعات الاقتصادية الخاصة بها، مستندة في ذلك إلى الأحكام والتشريعات التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، مثل الفئ، والجزية، والزكاة، والصدقات، والغنime، وقام الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بتوظيف هذه التشريعات وفق ضوابط السرع الإسلامي. وحينما تولى علي بن أبي طالب الخلافة (٣٥-٤٠ هـ) (٦٥٦-٦٦١ م) في ظروف حرجة كانت تعر بها الدولة الإسلامية، وهي الفتنة، التي حدثت بعد مقتل عثمان، حيث ألح البعض على الخليفة الجديد بالأخذ بثار عثمان من المسلمين، الذين قتلوه، فكان يقوم بعمل تحقيق في هذا الشأن، لكن أحداثاً كبيرة جرت وأدت لى اندلاع حرب الجمل وصفين بين بعض الصحابة رضي الله عنهم وطالب معاوية منذ تولى علي زمام الخلافة بالقصاص من قتلة عثمان ثم آل الأمر إلى استقلال الشام عن تبعية خليفة المسلمين في هذه المسألة.

ذكر يحيى بن سليمان الجعفي - أحد شيوخ البخاري - في كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه قال لمعاوية: أنت تنازع علياً أو أنت مثله؟ قال: لا وإني لأعلم أنه أفضل مني وأحق بالأمر، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه؟ فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان، فأتوه فكلموه فقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي، فامتنع معاوية فسار علي في الجيش من العراق حتى نزل بصفين و سار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذي الحجة سنة ست و ثلاثين، فتراسلوا فلم يتم لهم أمر . سي اعلام

النبلاء (١٤٠/٣) . وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣٢/٥٩) وابن حجر في الفتح (٩٢/١٣) وحسن ابن حجر اسناده .

وفي واقع الحال يعتبر مقتل عثمان أول مشكلة واجهت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، والمشكلة الثانية فهي الإصلاح المالي والإداري للدولة، الذي تغير كثيراً، في عهد الشيخين، وكان شغل أمير المؤمنين (علي) الرجوع إلى هذا المنهج الإسلامي، وكيفية تحقيق العدل، كما كان. فعزل جميع ولاة عثمان، واستبدل بهم من رآهم خيراً، فأرسل سهل بن حنيف إلى الشام، وردته خيل معاوية من تبوك، مهدداً بالقتل، إذا لم يرجع إلى المدينة، وأشارت الكتابات إلى أن هذا الاعتراض، الذي ساد عهد علي، كان يتزعمه معاوية في الشام.

لذلك لم يستطع الخليفة علي - رضي الله عنه - أن يصل إلى استقرار مالي، واقتصادي، أو حتى سياسي، بسبب الظروف المحيطة بالدولة رغم الفترة القصيرة التي قضاها علي في الحكم. لكنه لم يتوان عن حث عماله في جميع الأمصار على إحقاق الحق، والحرص على إقامة العدل الذي أمر الله به، وعدم المبالغة في أخذ الخراج، وطرق جبايته، والعمل على إنصاف الضعفاء، وإعطائهم حقوقهم المالية.. إلخ. وجميع الأسس التي قام عليها النظام الاقتصادي في العهد الراشدي فإن علياً - رضي الله عنه - لعب دوراً كبيراً في تثبيته حتى لا تصيب جهود سابقه هباء منثوراً، ونتيجة هذه الظروف السيئة التي سادت خلافة علي فإنه خرج من الدنيا بنزاهة، وشرف، وعدل، وانتهى بذلك عصر الخلفاء الراشدين باستشهاد أمير المؤمنين علي يد الخارجي ابن ملجم .



عملة ساسانية من الفضة تعود إلى عهد  
يزدجرد الثالث ضربت في سجستان سنة ٣٦  
هـ في عهد خلافة أمير المؤمنين علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه .

هذه العملة من مجموعة الأستاذ / عمر البساطي

## الجزية في خلافة علي

### رضي الله عنه

لم يطرأ تغيير على مقدار الجزية في خلافة علي رضي الله عنه، ولم تتوسع الفتوحات بسبب الانشغال بالفتن الداخلية بين المسلمين، بل انتفضت بعض المناطق المفتوحة في حين استمر أكثرها على الصلح ودفع الجزية، ويلاحظ انتشار الإسلام بقوة في أذربيجان لما قدمها الأشعث والي علي رضي الله عنه . ومعنى هذا انخفاض جباية الجزية، كما توجد إشارة إلى اعتماد جباية الجزية من قبل الدهاقين في إقليم خراسان وتسليمها للمسلمين، وإن الدهاقين كانوا يواجهون حركات تمرد في خراسان رغم دعم الدولة الإسلامية لهم مما يستتج منه انخفاض واردات الجزية حيث لم يعرض والي خراسان جمعة ابن هبيرة لأهل النكث وجبى أهل الصلح .

الدكتور / أكرم ضياء العمري، عصر

الخلافة الراشدة، ص ١٩٥ -

. ١٩٦



المؤلف في منزل الأستاذ / عمر البساطي؛  
في المدينة النبوية حاملاً العملة التي سكت  
في عهد الخليفة / علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه سنة ٣٦ هـ .

## استشهاد الإمام علي بن أبي طالب

كان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد انتقصت عليه الأمور، واضطربت عليه الأحوال وخالفه جيشه، من أهل العراق وغيرهم، ونكلوا عن القيام معه، واستفحل أمر أهل السلم، وصالوا وجاءوا في البلاد يميناً وشمالاً، زاعمين أن الأمرة معاوية بمقتضى حكم الحكمين في خلعهما علياً وتولية عمرو بن العاص معاوية عند خلو الأمرة عن أحد، وقد كان أهل الشام بعد التحكيم يسمون معاوية الأمير، وكلما ازداد أهل الشام قوة ضعف جيش هل العراق، هذا وأميرهم علي بن أبي طالب خير أهل الأرض في ذلك الزمان، أعبدهم وأزهدهم، وأعلمهم وأخشاهم لله عز وجل، ومع هذا كله خذلوه وتخلوا عنه حتى كره الحياة وتمنى الموت، وذلك لكثرة الفتن وظهور المحن (والظلم والفساد)، فكان يكثر أن يقول: ما يحبس أشقاها، أي ما ينتظر؟ ما له لا يقتل؟ ثم يقول: والله لتخضب هذه ويشير إلى لحيته من هذه ويشير إلى هامته<sup>(١)</sup>.

أيقن الخليفة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أن استشهاد علي يد أشقى الآخرين بضربة سيف تصيب رأسه وتخضب دماءه أزكية لحيته الكريمة، وكان رضي الله عنه ينتظر هذه الساعة لا محالة. جاء الخوارج إليه يوماً فقالوا له: اتق الله فإنك ميت. قل: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود وقضى مقضى، وقد خاب من افتري<sup>(٢)</sup>.

عن زهير بن الأرقم. قال: خطبنا علي يوم الجمعة فقال إن قراءكم قد خلعوا الإمام، وإني والله لأحسب أن هؤلاء القوم سيظهرون عليكم، وما يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم، وخيانتكم وأمانيتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم (في أرضهم)، قد بعثت فلانا فخان وغدر، وبعثت فلانا فخان وغدر، وبعثت المل إلى معاوية لو أئتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته، اللهم سئتهم وسئموني، وكرهتهم وكرهوني، اللهم فأرحهم مني وأرحني منهم» قال: فما صلى الجمعة الأخرى حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه<sup>(٣)</sup>.

## إخبار النبي ﷺ بمقتل علي

حدثنا سويد ابن سعيد  
حدثنا رشدين ابن سعد عن  
يزيد ابن عبد الله ابن أسامة  
ابن الهاد عن عثمان ابن صهيب  
عن أبيه قال قال علي قال لي  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: من أشقى الأولين؟ قلت  
عاقر الناقة قال: صدقت فمن  
أشقى الآخرين؟ قلت: لا علم  
لي يا رسول الله قال: الذي  
يضربك على هذه وأشار بيده  
إلى يافوخه وكان يقول، وددت  
أنه قد انبعث أشقاكم فخضب  
هذه من هذه. يعني لحيته. من  
دم رأسه. مسند أبي يعلى

الموصلي



## صفه مقتله رضي الله عنه :

ذكر ابن جرير وغير واحد من علماء التاريخ والسير وأيام الناس: أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بأبن ملجم الحميري ثم الكندي وليد بن جبلة بن كندة المصري وكان أسمر حسن الوجه أبلح شعره مع شحمة أذنيه رضي وجهه أثر السجود. والبرك بن عبد الله التميمي. وعمرو بن بكر التميمي أيضاً - اجتمعوا فتذاكروا قتل علي إخوانهم من أهل **النهروان** فترحموا عليهم وقالوا: ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟ كانوا (من خير الناس وأكثرهم صلاة وكانوا دعاة الناس إلى ربهم) لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شربنا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فقتلناهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وأخذنا منهم ثار إخواننا؟ فقال ابن ملجم: أما أنا فأكفيكم علي ابن أبي طالب. وقال البرك بن عبد الله وأنا أكفيكم معاوية: وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا وتواتقوا (أن) لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا **لسبع عشرة من رمضان** أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه فأما ابن ملجم فسار إلى الكوفة فدخلها وكنم أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها، فبينما هو جالس في قوم من بني تيم الرباب يتذاكرون قتلهم يوم النهروان إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها **قطام بنت الشحنة**، قد قتل علي يوم النهروان أباهما وخاها، وكانت فائقة الجمال مشهورة به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد فيه، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها، وخطبها إلى نفسه فاشترطت عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة. **وأن يقتل لها علي بن أبي طالب. (فأجابها إلى ما شرطت)** قال: فهو لك ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلا قتل علي، فتزوجها ودخل بها ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها، من تيم الرباب يقال له وردان، ليكون معه رداءً، واستمال عبد الرحمن بن ملجم رجلاً آخر يقال له شبيب بن نجدة الأشجعي الحروري قال له ابن ملجم هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ فقال: وما ذاك؟ قال: قتل علي، فقال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر عليه؟ قال أكن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجينا شفيئنا أنفسنا وأدركنا ثار إخواننا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا. فقال: ويحك لو غير علي (دعوتني إليه) كان أهون علي؟ قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أجدني أنشرح صدرى لقتله. فقال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان؟ قال: بلى قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا. فأجابه إلى ذلك بعد لاي ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت منه، وقال: هذه الليلة التي أعدت أصحابي (أن يقتل كل واحد منا فيها صاحبه الذي ذهب إليه ثم جاؤوا إلى قطام وهي امرأة ابن ملجم فدعت لهم بعصب الحرير فعصبتهم وكانت في المسجد) فجاء هؤلاء الثلاثة - وهم ابن ملجم، ووردان، وشبيب - وهم مشتملون على سيوفهم فدخلوا المجلس الجامع فجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فلما خرج (علي إلى صلاة الغداة من يوم الجمعة) جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة الصلاة عباد الله: فثار إليه شبيب بالسيف فضربه فوق في الطاق، **فضربه ابن ملجم بالسيف على قرنه، فسال دمه على لحيته رضي الله عنه**، ولما ضربه ابن ملجم قال: لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك، وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧) ونادى علي: عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من **حضر موت فقتله**، وذهب شبيب فتجا بنفسه وفات الناس، ومسك ابن ملجم وقدم على جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس صلاة الفجر، وحمل **علي** إلى منزله، وحمل

إليه عبد الرحمن بن ملجم فأوقف بين يديه وهو مكتوف - قبجه الله - فقال له: أي عدو الله أم أحسن إليك؟ قال: بلى: قال: فما حملك على هذا: قال؟ شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه، فقال له علي لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلق الله، ثم قال: إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به، فقال جندب بن عبد الله: يا أمير المؤمنين إن مت نباع الحسن؟ فقال لا أمركم ولا أنهاركم، أنتم أبصر. ولما احتضر علي جعل يكثر من قول لا إله إلا الله، لا ينطق بغيرها. وقد قيل إن آخر ما تكلم به. ﴿مَنْ عَمِلَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ عَمِلَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧). وقد أوصى ولديه الحسن والحسين بتقوى الله و لصلاة والزكاة (وغفر الذنب) وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش، ووصاهما بأحبيهما محمد بن الحنفية ووصاه بما وصاهما به، وأن يعظهما ولا يقطع أمراً دونهما وكتب ذلك كله في كتاب وعيته رضي الله عنه وأرضاه.

**وصورة الوصية:** « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أنه يثهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: « إِنَّ صَلَاحَ ذَاتِ لَبِيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ » انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم ليهون الله عليكم الحساب الله الله في الأيتام فلا تغفوا أفواههم ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفء غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم لا تظلمن بين ظهرانكم، والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم فإن آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: « أوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت أيمانكم » الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم، وعليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ عليكم نبيكم، استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله. ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض في شهر رمضان سنة أربعين » .

وقد غسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما ضرب ابن ملجم علياً قال لهم « افعلوا به كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل برجل أراد قتله فقال: اقتلوه ثم احرقوه » . وقد روى أن أم كلثوم قالت لابن ملجم وهو واقف. ويحك لم ضربت أمير المؤمنين؟ قال: إنما ضربت أباك فقالت: إنه

لا بأس عليه، فقال: لم تبيكين؟ والله لقد ضربته ضربة لو أصابت أهل المصر لمتوا أجمعين، والله لقد سممت هذا السيف شهراً ولقد اشتريته بألف وسممته بألف.

قال الهيثم بن عدي: حدثني رجل من بجيلة عن مشيخة قومه أن عبد الرحمن بن ملجم رأى امرأة من تيم الربيب يقال لها قطام كانت من أجمل النساء ترى رأي الخوارج، قد قتل علي قومه على هذا الرأي فلما أبصرها عشقها فخطبها فقالت: لا أتزوجك إلا على ثلاثة آلاف وعبد وقينة، فتزوجها على ذلك فلما بنى بها قالت له: يا هذا قد فرغت (من حاجتك) فافرع (من حاجتي) فخرج ملبساً سلاحه وخرجت معه فضربت له قبة في المسجد وخرج علي يقول الصلاة الصلاة، فاتبعه عبد الرحمن فضربه بالسيف على قرن رأسه فقال الشاعر: - قال ابن جريز: هو ابن مياس المرادي: (الطويل)

فَلَمْ تَرْمَهْراً سَاقَهُ ذُو سَمَاحَةٍ  
كَمَهْرٍ قَطَامٍ بَيْنَا غَيْرِ مَعْجَمٍ  
ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَعَبْدٌ وَقَيْنَةٌ  
وَقَتْلُ عَلِيٍّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ  
فَلَا مَهْرَ أَغْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا  
وَلَا قَتْلَ إِلَّا دُونَ قَتْلِكَ ابْنَ مُلْجَمِ

(وقد عزي ابن جرير هذه الأبيات إلى) ابن شاس (المرادي وأنشد له ابن جرير) في قتلهم علياً: (الطويل)

وَنَحْنُ ضَرَبْنَا مَالِكَ الْخَيْرِ حَيْدَرًا  
أَبَا حَسَنِ مَأْمُومَةً فَتَقَطَّرَا  
وَنَحْنُ خَلَعْنَا مَلَكُهُ مِنْ نِظَامِهِ  
بِضْرِبَةِ سَيْفٍ إِذْ عَلَا وَتَجَبَّرَا  
وَنَحْنُ كَرَامٌ فِي الْهِيَاجِ أَعْزَّةٌ  
إِذَا لَوَتْ بِالْمَوْتِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا

وقد امتدح ابن ملجم بعض الخوارج المتأخرين في زمن التابعين وهو عمران بن حطان وكان أحد العباد ممن يروي عن عائشة في صحيح البخاري فقال يمدح ابن ملجم فيه: (البسيط)

يَا ضَرِبَةَ مَنْ تَقَى مَا أَرَادَ بِهَا  
إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانًا  
أَنِّي لَا ذِكْرَهُ يَوْمًا فَاحْسِبْهُ  
أَوْ فِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانًا

وأما صاحب معاوية - وهو البرك - فإنه حمل عليه وهو خارج إلى صلاة الفجر في هذا اليوم فضربه بالسيف، وقيل بخنجر مسموم فجاءت الضربة في وركه فجرحت ألبته ومسك الخارجي فقتل، وقد قال معاوية: أتركني فإني أبشرك ببشارة، فقال: وما هي؟ فقال: إن أخي قد قتل في هذا اليوم علي بن أبي طالب، قال: فلعله لم يقدر عليه، قال: بلى إنه، لا حرس معه، فأمر به فقتل، وجاء الطبيب فقال لمعاوية: إن جرحك مسموم فإما أن أكويك وإما أن أسقيك شربة فيذهب السم ولكن ينقطع نسلك فقال معاوية: أما النار فلا طاقة لي بها وأما النسل

ففي يزيد وعبد الله ما تقر به عيني. فسقاه شربة فبرأ من ألمه وجراحه وانقطع نسله وسلم رضي الله عنه. ومن يومئذ عملت المقصورة في **المسجد الجامع بدمشق** وجعل حولها الحرس في حال السجود في الصلاة، فكان أول من اتخذها معاوية لأجل هذه الحالة.

وأما صاحب عمرو بن العاص - وهو **عمرو بن بكر** - فإنه كمن له ليخرج إلى الصلاة فاتفق أن عرض لعمرو ابن العاص مفص شديد في ذلك اليوم فلم يخرج إلا نائبه إلى الصلاة - وهو خارجة بن أبي حبيبة من بني عامر ابن لؤي وكان على شرطة عمرو بن العاص فحمل عليه الخارجي فقتله وهو يعتقد عمرو بن العاص فلما أخذ الخارجي قال: أردت عمراً وأراد الله خارجة، فأرسلها مثلاً، وقتل قبحة الله، وقد قيل إن لذي قالها عمر بن العاص. وذلك حين جيء بالخارجي فقال: ما هذا؟ قالوا قتل نائبك خارجة، ثم أمر به فضربت عنقه سريعاً.

والمقصود أن علياً رضي الله عنه لما مات صلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه تسع تكبيرات ودفن بدار الإمارة **بالكوفة** خوفاً عليه من الخوارج أن ينبشوا عن جثته، هذا هو المشهور ومن قال إنه حمل على رحلته فذهبت به فلا يدري أين ذهب فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به ولا يسيفه عقل ولا شرع، وما يعتقد كثير من... من أن قبره بمشهد النجف فلا دليل على ذلك ولا أصل له، ويقال إنما ذاك قبر المغيرة بن شعبة، حكاه الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الحافظ عن أبي بكر الطلحي عن محمد بن عبد الله الحضرمي الحافظ عن مطر أنه قال: لو عمّت الشيعة قبر هذا الذي يعظمونه بالنجف لرحموه بالحجارة، هذا قبر المغيرة بن شعبة. قال الواقدني: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر كم كان سن علي يوم قتل؟ قال: ثلاثاً وستين سنة. قلت: أين دفن؟ قال: دفن بالكوفة ليلاً وقد غبي عني دفنه، وفي رواية عن جعفر الصادق أنه كان عمره ثمانياً وخمسين سنة، وقد قيل إن علياً دفن قبلي المسجد الجامع من الكوفة. قاله الواقدني، والمشهور بدار الإمارة (وقيل بحائط جامع الكوفة).

وقد حكى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم الفضل بن دكين أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر فاطمة، وقيل إنهم لما حملوه على البعير ضلّ منهم فأخذته طييء يظنونهم مالا، فلما رأوا أن الذي في الصندوق ميت ولم يعرفوه دفنوا الصندوق بما فيه فلا يعلم أحد أين قبره، حكاه الخطيب أيضاً. وروى الحافظ ابن عساکر عن الحسن بن علي قال: دفنت علياً في حجرة من دور آل جعدة. وعن عبد الملك ابن عمير قال: لما حفر خالد بن عبد الله أساس دار ابنه يزيد استخرجوا شيخاً مدفوناً أبيض الرأس واللحية **كلما** دفن بالأمس فهم بإحراقه ثم صرفه الله عن ذلك فاستدعى بقباطي فلنه فيها وطيبه وتركه مكانه. قالوا **ونك** المكان بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد في بيت إسكاف وما يكاد يقر في ذلك الموضع أحد إلا انتقل منه. **وعن جعفر بن محمد الصادق قال: صليّ عليّ ليلاً ودفن بالكوفة وعمي موضع قبره ولكنه عند قصر الإمارة.**

وقال ابن الكلبي: شهد دفنه في الليل الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وغيرهم من أهل بيته فدفنوه في ظاهر الكوفة وعموا قبره خيفة عليه من الخوارج وغيرهم، وحاصل الأمر أن علياً قتل يوم الجمعة سحراً وذلك لسبع عشرة خلت من رمضان من سنة أربعين وقيل إنه قتل في ربيع الأول والأول هو الأصح الأشهر **والله أعلم**. ودفن بالكوفة عن ثلاث وستين سنة وصححه الواقدني وابن جرير وغير واحد، وقيل عن خمس وستين وقيل عن ثمان وستين سنة رضي الله عنه. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. فلما مات علي رضي الله عنه استدعى الحسن بابن ملجم فقال له ابن ملجم: إني أعرض عليك خصلة قال: وما هي؟ قال: إني كنت عاهدت الله

عند لحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، (واني أعاهدك عهداً وثيقاً إن) خليتي ذهبت إلى معاوية على أي إن لم أقتله أو قتلته وبقيت فله عليّ أن أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك (إن أردت تقتل وإن أردت تغفوا). فقال له الحسن: كلا والله حتى تعين النار، ثم قدّمه فقتله ثم أخذه الناس فأدرجوه في بواقي ثم أحرقوه بالنار. وقد قيل إن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه وكحلت عيناه وهو مع ذلك يقرأ سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى آخرها ثم جاؤوا ليقطعوا لسانه فجزع وقال: إني أخشى أن تمر علي ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه ثم قتلوه ثم حرقوه في قوصرة والله أعلم.

وروى ابن جرير قال: حدثني الحارث، حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال: ضرب علي يوم الجمعة فمكث يوم الجمعة، وليلة السبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة. قال الواقدي: وهو المثبت عندنا، والله أعلم بالصواب. ابن كثير دمشقي، البداية والنهاية ج ٧، ص ٣٦١ وما بعدها.



ضريح الخليفة: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدينة النجف العراقية حسب معتقد الشيعة.



البناء الخارجي على ما يعتقد به بعض المسلمين، بأنه قبر أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النجف

### النجف:

بالتحريك؛ قال السهيلي: بالفرع عينان يقال لإحدهما الرَبْضُ وللأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة، وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها، والنجف: قشور الصليان، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين **علي بن أبي طالب**، رضي الله عنه، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت، فقال علي بن محمد العلوي المعروف بالجماني الكوفي:

فيا أسفي على النجف المعرى،

وأودية منورة الأقاحي

وما بسط الخورنق من رياض

مفجرة بأفنية فساح

ووا أسفا على القنّاص تغدو

خرائطها على مجرى الوشاح ... . ياقوت الحموي. معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧١



**النَّجْفُ:** محرَّكةٌ، وبهاء: مكانٌ لا يعلوه الماءُ، مُسْتَطِيلٌ مُتَقَادٌ، ويكونُ في بطنِ الوادي، وقد يكونُ بيطنَ من الأرضِ، ج: نحافٌ، أو هي: أرضٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُشْرِفَةٌ على ما حولها. والنَّجْفُ، محرَّكةٌ: التُّلُّ، وقُشُورُ الصِّلِيانِ، وبهاء: ع، بين البَصْرَةِ والبَحْرَيْنِ، والمُسَنَّاةُ، ومُسَنَّاةٌ بظاهرِ الكوفةِ تَمْنَعُ ماءَ السَّيْلِ أَنْ يعلوَ مقابرَها وَمَنارِلَها. ونَجْفَةُ الكَثِيبِ: المَوْضِعُ تَصَفَّقَهُ الرِّياحُ، فَتَجَفُّهُ، فيصيرُ كأنه جُرْفٌ مُنْجَرَفٌ. وكتاب: المِدرَعةُ، وأسْكَمةُ البِابِ، أو ما يَسْتَقْبِلُ البِابَ من أعلى الأَسْكَنةِ، أو دَرَوْنِدُ البِابِ، وجِلْدٌ يُشَدُّ بين بطنِ التَّيسِ وقُضيبِهِ فلا يقدِرُ على السَّفادِ، ومنه: تَيْسٌ مَنْجُوفٌ. وأنجَبَ: علَّقه عليه. وسُوَيْدُ بْنُ مَنْجُوفٍ: تابعيٌّ. والمَنْجُوفُ والنَّجِيفُ: سَهْمٌ عَرِيضُ النَّصْلِ، ج: كُتُبٌ. ونَجَنه: بَرَأهٗ، والشاةُ: حَلَبُها جَيْداً حتى انْفَضَّ الضَّرْعُ، والشجرةُ من أصلِها: قَطَعُها. وغارُ مَنْجُوفٍ: مَوْسَعٌ. وكُتِبَ: الأَخلاقُ من الشَّانِ، وجمعُ نَجِيفٍ. والمَنْجُوفُ: الجَبانُ، والمَنْقَطَعُ عن النِّكاحِ، ومن الأنيَّةِ: الواسِعُ الشَّحْوةَ والجَوْفِ. والنَّجْفَةُ، بالضم: القليلُ من الشَّيْءِ. وكَمْبَرِ: الزَّيْبِ. ونَجَفَتِ الرِّيحُ الكَثِيبَ تَنْجِيفاً: جَرَفَتْه. ونَجَفَ له نَجْفَةٌ من اللَّبَنِ: أعزَلَّ له قليلاً منه. العظيم آبادي | الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة نجف •

### مسألة في المشاهد عند أهل السنة والجماعة

**قال ابن تيمية:** ... ولهذا لما لم يكن بناء المساجد على القبور التي تسمى «المشاهد» وتعظيمها من دين المسلمين؛ بل من دين المشركين؛ لم يحفظ ذلك، فإن الله ضمن لنا؛ أن يحفظ الذكر الذي أنزله كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [النمر: ١٨] فما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة محفوظاً، وأما أمر المشاهد فغير محفوظ، بل عامة القبور التي بنيت عليها المساجد، إما منكوك فيها، وإما متيقن كذبها، مثل القبر الذي يكره الذي يقال: إن به نوح، والذي بظاهر دمشق الذي يقال إنه قبر أبي بن كعب، والذي من الناحية الأخرى، الذي يقال: إنه قبر أويس القرني. والقبور التي هناك التي يظن أنها قبر عائشة أو أم سلمة، زوج أنبيي صلى الله عليه وسلم أو أم حبيبة، أو قبر علي الذي بباطنة النجف، أو المشهد الذي يقال: إنه علي الحسين بآتاهرة، والمشهد الذي بحلب، وأمثال هذه المشاهد؛ فهذه كلها كذب باتفاق أهل العلم.

أما القبر الذي يقال: إنه قبر خالد بن الوليد، بحمص، والذي يقال: إنه قبر أبي مسلم الخولاني، بداريا، وأمثال ذلك؛ فهذه منكوك فيها، وقد نعلم من حيث الجملة أن الميت؛ قد توفي بأرض ولكن لا يتعين أن تلك البقعة مكان قبره؛ كقبر بلال ونحوه بظاهر دمشق، وكقبر فاطمة بالمدينة وأمثال ذلك. وعامة من يصدق بذلك يكون علم به؛ إما منأماً، وإما نقلاً لا يوثق به، وإما غير ذلك. ومن هذه القبور ما قد يتيقن؛ لكن لا يترتب على ذلك شيء من هذه الأحكام المبتدعة.

ولهذا كان السلف يسدون هذا الباب؛ فإن المسلمين لما فتحوا تَستُر، وجدوا هناك سرير ميت باقٍ، ذكروا أنه «دانيال»، ووجدوا غيره كتاباً فيه ذكر الحوادث، وكان أهل تلك الناحية يستسقون به، فكتب في ذلك أبو موسى الأشعري إلى عمر، فكتب إليه عمر أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبراً، ثم يدفن بالليل في واحد منها، ويعني قبره؛ لئلا يفتتن الناس به. وهذا كما نقلوا عن عمر أنه **بالله:** أن أقواماً يزورون الشجرة التي يبيع تحتها بيعة الرضوان، ويصلون هناك، فأمر بقطع الشجرة. وقد ثبت عنه أنه كان في سر، فرأى قوماً يتناوبون بقعة يصلون فيها، فقال: ما هذا؟ فقالوا: هذا مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: وسكان صلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ إنما هلك بنو إسرائيل بهذا. من أمرته في الصلاة فليصل والإفليمض ... أحمد بن عبد العظيم (ابن تيمية) مجموع الفتاوى ج ١٧، ص ١١٢ •

## أهم مصادر ومراجع الباب الرابع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - كتب السنة النبوية .
- ٣ - هيئة المساحة العسكرية بوزارة الدفاع والطيران بالمملكة العربية السعودية .
- ٤ - سامي بن عبد الله المغلوث، سلسلة أطالس تاريخ الخلفاء الراشدين ( أبوبكر - عمر - عثمان ) رضي الله عنه .
- ٥ - د . علي بن محمد الصّلابي، أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( شخصيته وعصره ) دراسة شاملة .
- ٦ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية .
- ٧ - ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك .
- ٨ - ابن خياط العصفري: تاريخ خليفة.
- ٩ - أ . حاتم عمر وصلاح عبد الحميد، الحبيبة ( المدينة المنورة ) .
- ١٠ - الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الخلفاء الراشدون و العهد الأموي .
- ١١ - عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية .
- ١٢ - د . أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة .
- ١٣ - قوقل إرث - ويكيمييا .
- ١٤ - ياقوت الحموي، معجم البلدان .
- ١٥ - ابن شبه: أبو زيد عمر، تاريخ المدينة .
- ١٦ - ابن سعد، الطبقات الكبرى .
- ١٧ - شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور .
- ١٨ - موقعا المسافر ومشكات على النت .
- ١٩ - الأطلس الجغرافي للمملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي .



- ٢٠- أ. د. عبد الرحمن الأنصاري، ود. فرج الله أحمد يوسف ( حائل ديرة حاتم ) .
- ٢١- الشيخ / محمود شاكر، التاريخ الإسلامي ( الخلفاء الراشدون ) .
- ٢٢- عد الستار الشيخ ، الخلفاء الراشدون .
- ٢٣- محمد عبده، شرح نهج البلاغة .
- ٢٤- الطحاوي، العقيدة الطحاوية .
- ٢٥- عبد الكريم، لعراق صور من الماضي، دار الوراق، لندن وبيروت ٢٠٠٣ م.
- ٢٦- أ. عبد الرزاق الصانع و أ. عبد العزيز العلي، إمارة الزبير بين هجرتين .
- ٢٧- مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة .
- ٢٨- صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات .
- ٢٩- الركلي، الأعلام .
- ٣٠- مرقع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .
- ٣١- أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال .
- ٣٢- الشيخ محمد رضا، الخلفاء الراشدون، تحقيق خليل شيحا .
- ٣٣- نصر بن مزاحم، موقعة صفين .
- ٣٤- أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة .
- ٣٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ .
- ٣٦- الإمام شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء .
- ٣٧- مرقع تاريخ الدولة الأموية على النت .
- ٣٨- ابن تيمية ( لُحمد بن عبد الحلِيم ) ، مجموع الفتاوى .
- ٣٩- العسقلاني: ابن حجر؛ تهذيب التهذيب .
- ٤٠- أمّلس آثار سوريا من الفضاء .
- ٤١- أمّلس سوريا الفضائي .
- ٤٢- أ. محمد علي مغربي، علي بن أبي طالب والحسن بن علي .
- ٤٣- أبو عبد الله لذهبي، علي بن أبي طالب . موقع على النت .
- ٤٤- د- يحيى اليحيى ، مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري .
- ٤٥- القاضي أبو بكر ابن العربي، العواصم من القواصم .
- ٤٦- التتاني، إفادة الأخيار .



- ٤٧ - العظيم آبادي ( الفيروز آبادي ) ، القاموس المحيط .
- ٤٨ - الشيخ / عثمان الخميس ، حقبة من التاريخ .
- ٤٩ - د . محمد السيد الوكيل ، جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين .
- ٥٠ - الإمام الشوكاني ، نيل الأوطار .
- ٥١ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى .
- ٥٢ - سامي بن عبد الله المغلوث ، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٥٣ - د . عبد الفتاح الميتاوي ، طعنة في قلب علي .
- ٥٤ - الماوردي ، الأحكام السلطانية .
- ٥٥ - ابن تيمية ( أحمد بن عبد الحليم ) ، السياسة الشرعية .
- ٥٦ - محمد العربي التباني ، تحذير العبقري من محاضرات الخضري ، تقديم وتلخيص أ . سليمان بن صالح الخراشي .

